وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس . المدية .

كلّية الآداب واللغات

صناعة الخيال في قصص وحكايات الأطفال

مقارنة بين حكاية هايدي ليوهانا شبيوي وقصة نجمة الخضار والغولة للطاهر يحيلوي

مذكرة مُقَدَّمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطّالبتين:

- فاطمة جرادنية
- دلال مرقب

إشـــــراف الأستــاذة:

- عائشة العشمي

السّنة الجامعية: 2019/ 2020م.


بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــر

بداية نشكر الله عز وجل الذي ساعدنا على الوصول إلى نهاية هذا العمل المتواضع، كما لا يسعنا في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتنا المحترمة "عائشة العشمي" والذي مدتنا بالإرشادات الجادة، والتوجيهات القيمة، فلكِ أستاذتي الفاضلة ألف تحية وتقدير وإلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة.

الإهـــداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب ومن لم تكل أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة ومن حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير والدي العزيز حفظه الله

إلى من أرضعتني الحب والحنان رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة حفظها الله

إلى فراشات الربيع والزهور المتفتحة نحو الشمس إلى الذين تحلو حياتي بهم وتغمر بالسعادة إخوتي

إلى الذين تغمر محبتهم قلبي إلى بسمة الوفاء والحب والصدق والإخلاص أصدقائي

إلى الأستاذة المشرفة الوفية والتي أهديها ثمرة جهدي "عائشة العشمي" إلى الأساتذة المشرفين الباحثين عن المعرفة والعاملين في محراب العلم والتعليم.

إليهم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

الخطة :

صناعة الخيال في قصص وحكايات الأطفال مقارنة بين القصة والحكاية

- ✓ الشكر
- ✓ مقدمة
- ✓ الفصل الأول: أدب الطفل
  - ➢ المبحث الأول: مفهوم أدب الطفل
  - ➢ المبحث الثاني: خصائص أدب الطفل
  - ➢ المبحث الثالث: تقنيات الكتابة في أدب الطفل
- ✓ الفصل الثاني: صناعة الخيال في أدب الطفل
  - ➢ المبحث الأول: مفهوم الصناعة والخيال
  - ➢ المبحث الثاني: أهمية الخيال في أدب الطفل
  - ➢ المبحث الثالث: أنواع الخيال
- ✓ الفصل الثالث: القصة والحكاية في أدب الطفل
  - ➢ المبحث الأول: مفهوم القصة والحكاية
  - ➢ المبحث الثاني: قصة نجمة خضار والغولة، حكاية هايدي
  - ➢ المبحث الثالث: المقارنة بينهما
- ✓ الخاتمة
- ✓ الفهرس

مقدمـــــة

مقدمة:

الأطفال هم رجال الغد وعدة المستقبل، لذلك يعتبر أدب الأطفال وسيلة وأداة تساعد في النهوض بالمجتمع كله من خلال نهوض بأطفاله والمساعدة على تنشئتهم من التنشئة السوية، فالطفولة هي مرحلة أساسية في حياة الإنسان، ففيها تحدد شخصيته ويتعلم مختلف عاداته، لذلك فأشكاله المختلفة تخضع دوما للدراسات النفسية والتربوية حيث نجد أن أدب الطفل أدب واسع المجال متعدد الجوانب ومتغير الأبعاد، لاعتبارات كثيرة مثل نوع الأدب نفسه والسن الموجه إليه هذا الأدب ..ألخ.

ومن أجل ذلك، لابد أن تحظى طفولة بعناية بالغة على امتداد التاريخ، فالعناية بها هي عناية بالإنسانية جمعاء، ويأتي أدب الأطفال بأنواعه في مقدمة مجالات العناية والاهتمام بشخصية الطفل، فهو الموجه والمرشد له في مختلف مراحل نموه، كونه يلبي حاجاته النفسية ويسهم في إشباع اهتماماتهم العقلية، كما أن أدب الطفل لا يعني مجرد قصة أو حكاية نثرية أو شعرية وإنما يشمل المعارف الإنسانية.

كما أن الخيال يجعل من الصورة الذهنية صورة مجسدة وكأنها من الواقع فهو القدرة الذهنية التي تساعد على تكوين صورة تعالج موضوعا متصلا بالماضي أو الحاضر أو المستقبل، فالخيال ولا يتقيد بالأزمنة، من هو رؤية ما لا ترى استحضار ما ليس حاضرا، كما تكمن أهمية الخيال باعتباره المتحكم الأساسي في الإبداعات الخاصة بأي عمل ونظرا لأهمية هذا الموضوع اخترنا أن يكون بحثنا المرسوم بـ:

صناعة الخيال في قصص وحكايات الأطفال، مقارنة بين حكايات هايدي "يوهانا شيبري" وقصة نجمة الخضار والغولة.

مساهمة في هذا المجال والذي يتأسس على إشكالية رئيسية هي:

كيف يوظف الخيال في صناعة أدب الطفل؟ ما المقصود بالصناعة والخيال؟ واندرجت تحتها إشكاليات فرعية هي: ما هو أدب الطفل؟ وما خصائصه؟ وما هي تقنيات الكتابة فيه؟ وما هي أنواع الخيال؟ وما أهميته وأخيرا ما الفرق بين القصة والحكاية من حيث عنصر الخيال؟

وهدفنا من هذا البحث هو إبراز عنصر الخيال في أدب الطفل من حيث القصة والحكاية، ودوره في تنمية جوانب مديدة لدى الطفل وكذلك التعريف بهذا الأدب.

أما المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي الوصفي الذي يمكننا من تفسير تصرفات الأطفال وطريقة تفكيرهم، ومن بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع نظرا لأهميته وما يحمله من مواضيع شيقة ومسلية ودوره بالنسبة للمجتمع.

وقد أنجزنا بحثنا هذا وفق خطة قسمناها إلى مقدمة وثلاثة فصول، ففي الفصل الأول فكان مفهوم أدب الطفل وخصائصه، تقنيات الكتابة في أدب الطفل، أما الفصل الثاني تطرقنا إلى مفهوم الصناعة والخيال، وأهميته في أدب الطفل وأنواع الخيال، الفصل الثالث فلقد قمنا بدراسة تحليلية لكل من القصة والحكاية أضف إلى ذلك المقارنة بينهما من خلال عنصر الخيال.

وفي ظل هذا البحث اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع منها: كتاب أدب الطفل فلاسفة، أنواعه تدريسه لعبد الرحمن الهاشمي، إضافة إلى لسان العرب لابن المنظور: ونبيل راغب موسوعة الإبداع الأدبي يوسف هارون أدب الأطفال، أحمد زلط أدب الطفولة.

ومن جملة الصعوبات التي اعترضت سبيل هذا البحث: قلة المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث كأي طالب.

وأخيرا نشكر الأستاذة المشرفة أهرع إليها الحين والآخر، حيث كانت نعم المرشدة والتي ساندتنا طيلة فترة إعداد المذكرة ولم تبخل علينا بالمساعدة والتوجيه فبارك الله فيها.

ومن الله التوفيق

الفصل الأول:
ماهية أدب الطفل

الفصل الأول: ماهية أدب الطفل

المبحث الأول: مفهوم أدب الطفل

اختلفت التعريفات حول مفهوم أدب الطفل، كل حسب الوجهة التي يرى منها هذا الأدب، سواء من حيث نوعه أو هدفه أو قيمته، ولعل من بين التعاريف التي تطلق على أدب الأطفال باعتباره أحد أنواع الأدب، التي لم تخرج عن المعنى الدلالي لكلمة الأدب اصطلاحيا عند أهل العذب إلا أن الميزة التي تميزه عن باقي أنواع الأدب أنه موجه بصفة خاصة إلى الطفل ويمكن أن نستعرض بعض التعريفات التي أطلقت على أدب الطفل:

أولا: "أدب الأطفال هو إبداع مؤسس على خلق فني، ويعتمد بنيانه اللغوي على ألفاظ سهلة وميسرة فصيحة، تتفق والقاموس اللغوي للطفل، بالإضافة إلى الخيال شفاف غير مركب أو مضمون هادف متنوع، وتوظيف كل تلك العناصر، بحيث تقف أساليب مخاطبتها وتوجهاتها لخدمة عقلية الطفل وإدراكه، كي يفهم النص الأدبي، ويحبه ويتذوقه، ومن ثم يكتشف بمخيلته آفاقه ونتائجه".[1]

ثانيا: أدب الأطفال هو نوع من أنواع الأدب، سواء العام، أم الخاص.. فأدب الأطفال بمعناه العام يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع

[1] ينظر مجموعة مؤلفين، أدب الطفل واقعه وإشكالاته وآفاقه، منشورات مديرية ثقافية لولاية المدية 2009، ص17.

المعرفة، أما أدب الأطفال الخاص فهو يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية، سواء أكان شعرا، أم نثرا، وسواء كان شفويا بالكلام، أم تحريريا بالكتابة، ولذلك في الكتب المدرسية تدخل ضمن أدب الأطفال بمعناه العام، حيث إنه إنتاج عقلي مدون في كتب موجهة للأطفال، ولذا فلا بد للكتب المدرسية الناجحة أن تراعي هي أيضا خصائص الأطفال وقدراتهم واهتمامهم فيما تقدمه لهم من مواد مدرسية منهجية.

إذن فكل التعاريف المعروفة تجمع على ضرورة أن يكون للأطفال نوع من الأدب خاص بهم، وموجهة إليهم، وفي هذا تأكيد على ضرورة اختيار المادة المقدمة للأطفال بعناية تامة، ليقبلوا على دراستها، وهم مدركون بأن هذه المادة قد كتبت خصيصا لهم، كما ينبغي أن تخضع الكتابات الموجهة للأطفال لمعايير محددة تتمثل في جودة المادة ملائمة المادة لذوق الأطفال، ومستوى نضجهم ونموهم،[1] فأدب الأطفال هو صورة فنية فائقة الروعة والجمال، تجمع بين الواقع والخيال، مقدمة لفئة خاصة، يتميز بسهولة اللفظ والبيان، قيما نبيلة بأساليب بسيطة تتلاءم مع شخصية الطفل البسيطة بقاموس لغوي مناسب لسنه.

[1] ينظر مجموعة مؤلفين، أدب الطفل واقعه وإشكالاته وآفاقه، منشورات مديرية ثقافية لولاية المدية 2009، ص17

وأهم ما يميز أدب الأطفال عن أدب الكبار نذكر ما يلي:

أدب الكبار تبدعه القدائح، وفي حال مطالب الحياة تتم عملية الإبداع..، أما أدب الأطفال فإنه يصاغ في خال شروط سابقة، ينطوي على التوجيه من قبل الكبار.

صورة محاولة لتسبيق أدب الكبار، ومعناه أن الكبار هم الذين يحاولون صياغة أطفالهم وفق ما يرغبون.

أدب الصغار يعني أدب خيالي، ينمو بداخله حنين الوجهات الإيجابية، والأدب الذي يقدم للكبار يعبر عن فاتنا تجاه الوجود والمصير.

ويتخذ أدب الأطفال صورا كثيرة تشمل القصة، والمسرح، والشعر، والأناشيد، والطرائف والنوادر، والأمثال والحكم، والألغاز والأحاجي...

كما يرى بعض النقاد يعرفون أدب الطفل بأنه التعبير والأدبي، الذي يقدم رسالة يقدم فيها أطفال مجتمعة، والذي يؤثر فيه بصدق إيحاءاته ودلالاته، مبرزا ذلك من قيمه ومبادئه، ويجعل منها أساسا لبناء شخصية الطفل: عقليا، ونفسيا، وسلوكيا، وجسميا، مبسطا في بناء مداركه وتنميتها، وإطلاق مواهبه الذاتية وصقلها، وبناء قدراته المختلفة وفق الأصول التربوية، حتى ينمو الطفل بتكامل وشمول، ويتدرج في مراحل طفولته المختلفة، ليصل إلى مرحلة النضج والوعي الكافيين ليتعلم كيفية منهجية الحياة: الواقع والطموح وآمال المستقبل.

ومن خلال هذا كله يصبح أدب الأطفال بما فيه من مفهوم قائم على إبراز الرؤية والإقناع المتعلق، الذي يشمل تلبية الحاجيات الأساسية للأطفال في ظل خبرات علماء وخبراء التربية وعلماء النفس والاجتماع والفلسفة.

حيث يمكن القول أن أدب الأطفال شأنه في عالم الثقافة بقدر شأن أدب الكبار، والذي يعود مفهومه الحقيقي إلى كلمة أدب تعني "مجموعة الآثار التي يتجلى من خلالها العقل الإنساني بالإنشاء أو الفن الكتابي.

كما نجد أن أدب الطفل هو الأثر الذي يثير في الأطفال عند قراءته أو سماعه، متعة واهتماما، ويحاول أن يغير من قيمهم واتجاهاتهم ويحدث أثرا واضحا في دفع العواطف والعقول.

وهنا يلتقي أدب الطفل مع أدب الكبار في التعريف، والمفهوم المنبثق منه، غير أنه يمتاز عنه بحاجاته وتركيزه على فئة معينة من المجتمع، وهي فئة الأطفال.[1]

أدب الأطفال هو أدب واسع المجال، متعدد الجوانب، ومتغير الأبعاد طابقا لاعتبارات كثيرة، مثل: الأدب نفسه، والسن الموجه إليها هذا الأدب، وغير ذلك من الاعتبارات... فأدب الأطفال لا يعني مجرد القصة، أو الحكاية النثرية أو الشعرية، وإنما يشمل المعارف الإنسانية كلها.

[1] عبد الفتاح شحدة أبو معال، أدب الأطفال وثقافة الطفل، دار النشر العربية المتحدة للتسويق والتوريدات سنة 2008، ص 26.

إن كل ما يكتب للأطفال، سواء أكان قصصا، أم مادة علميه، أم تمثيليات أم معارف علمية أم أسئلة أم استفسارات، في كتب أم مجلات أم في برامج إذاعية أم تلفزيونية أم كاسيت أم غيره، كلها مواد تشكل أدب الأطفال.

ولقد اتفق المعنى المعجمي مع المعنى القرآني لمفهوم الطفل.. فهو منذ أن يولد، حتى يبلغ الحلم، ولقد سار على النهج نفسه العرب الأوائل، حيث نقل عنهم: (لاعب ابنك سبعا، وعلمه سبعا، وجالس به إخوانك سبعا، يتبين لك أخلف هو بعدك أم خلف).. فوضع العرب الفرق بين الطفولة المبكرة والطفولة المتأخرة سبع سنوات لكل مرحلة، ثم بعد أربعة عشر عاما يصبح شابا، ولذلك فإنه هذا المفهوم العربي للطفولة يتوافق مع كثير من النظريات العلمية الحديثة (محمد الحور).[1]

[1] إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2000، 2004، ص 18.

المبحث الثاني: خصائص أدب الطفل

إن المفهوم البسيط للأدب والعمل الإبداعي بمختلف أشكاله الذي يخاطب بها وجدان الطفل وعقله بأسلوب أدبي رائق يتناسل مع قدراته الوجدانية، والعقلية واللغوية ويعتمد على الصورة الفنية بشكلها المبسط، والابتعاد عن التقريرية، والمباشرة وكذلك عن الأخطاء اللغوية، فإن أدب الأطفال بهذا المعنى يمكن أن ضمن خصائص معينة نجملها فيما يلي:

1. **بساطة اللغة:** تتمثل في تقديم الأفكار بصيغ أدبية لا تتعب الطفل، ولا تكلفه جهود كبيرة عن طريق استخدام كلمات أو تعابير واضحة، لا تحتمل أكثر من معنى واحد وأن تكون الكلمات والتعابير معبرة وموحية، مع عدم اللجوء إلى الأسباب فكثيرا ما يشعر الأطفال بالأفكار والحقائق التي توجد في ثنايا المادة الأدبية على أنها متكلفة، ومن هنا فإن أهمية الأفكار والحقائق تكون في مقدرتها دفع الطفل إلى التفكير والتأمل.

2. **وضوح أسلوب:** إن من أبرز خصائص الأسلوب في أدب الطفل هو: وضوحه، وقوته، وجماله، ويتمثل وضوح الأسلوب وبساطته في وضوح الكلمات والتراكيب اللغوية، وترابطها، ووضوح الأفكار وكل غموض في هذه الجوانب يكون المادة الأدبية ويفسدها. والحقيقة تكون دائما أكثر جمالا إذا بدت واضحة ويكون التأثير الذي تحدثه عميقا، يقدر ما يكون التعبير عنها بسيطا أو لا تدع من الخواطر الجانبية ما يشتت انتباهه.[1]

[1] محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الطفل، دار الفكر العربي، ط1 القاهرة سنة 2004 ص 69.

3. **المقومات الفنية:** إن وجود المقومات الفنية شرط أساسي لكل مادة مكتوبة أدب وفي حالة غياب هذه المقومات، تغيب صفة الأدب عن المادة إذ تتحول إلى مادة تقريرية.

4. **القاموس الإدراكي:** لا يمكن الاعتماد على قاموس الطفل اللغوي وحده لأن الأطفال – إلى جانب قاموسهم اللغوي – قاموسا إدراكيا، وهو يعني قدرة الأطفال على فهم الكلمات والتعابير الأخرى من خارج قاموسهم اللغوي الذي يتحدثون به، ولكن هذا لا يبرر الخروج على المدى الذي يرسم قدرات الأطفال على الفهم والاستيعاب.

5. **أدب هادف وملتزم:** إن منح أدب ملتزم وهادف يساعد على الارتقاء بكلمات التذوق الأدبي والفكري، والديني والتاريخي، مع أخذنا بالاعتبار المستويات الفنية لكل فئة من فئات العمر.[1]

6. **توافر الخفة في أسلوب أدب الأطفال:** ولابد من توافر الخفة في أسلوب أدب الأطفال بحيث نستطيع القول بأن كل فقرة لابد أن تحمل فكرة وابتسامة ويلخص "عبد الرؤوف أبو أسعد" خصائص أدب الطفل في ما يلي: أدب الطفل (قصة، أو شعرا، أو مسرحا، أو أغنية، أو أنشودة) بسيط في صوره، ومفرداته وقد يغلفه التهديم... لكن التهويم يمنح ويقدم للعمل الفني حيويته وحركته، ويمده بغزارة، وإيحاء يمنحان هذا العلم الاستضاءة الفنية المناسبة.[2]

- إن خصائص أدب الطفل توجد في القصص والحكايات وتكون بسيطة في خياله.

[1] محمود إسماعيل، المرجع في أدب الطفل، صفحة 70.

[2] المرجع نفسه، ص 71.

- حيث أنها تساعد الأطفال في تخفيف المشكلات التي تواجههم حتى تكثر ثقتهم بأنفسهم وذلك من أجل مواجهة المشاكل التي تعرقل لهم حياتهم واتخاذ الحلول المناسبة التي تقلل المشاكل وصعوبات الحياة.

2) من خلالها يستطيع الأطفال الفهم الثقافات الأخرى ويتمكنون من التعايش معها.

- زرع المحبة والأخوة وحب التعاون معهم والتضحية من أجلهم والشعور بالترابط الأسري مع صلة الأرحام ومحبة الناس جميعا وتبادل شعور المودة والمحبة والاحترام وهذا لابد أن يتطلب فهم مراحل نمو الطفل، وخصائص كل مرحلة لتحديد ما يناسبها واختيار الأسلوب الذي يصلح لتحقيق الأهداف التربوية الملائمة لها.
- كما يقوم على تسلية الطفل، إمتاعه وملء فراغه وتنمية مواهبه وتعريفه بالبيئة التي يعيش فيها وينمي القدرات اللغوية لدى الطفل.
- وبنمي الخيال الواسع لدي الطفل، فيتصور الأشياء ويربطها بغيرها ويعلم الطفل الحقائق العلمية للكون ويحترم العلم والعلماء.

المبحث الثالث: تقنيات الكتابة لأدب الطفل

تقنية الكتابة

مراحل الكتابة:

أ) مرحلة ما قبل الكتابة:

وتمتد بين سن ثلاث سنوات وست سنوات تقريبا وهي مرحلة ما قبل التمدرس، وفيها يكون الطفل غير قادر على الكتابة أو القراءة، ولكنه يستطيع أن يفهم الكثير مما يقال أو يروى، ولذلك يستعاض عن اللغة المكتوبة في هذه المرحلة باللغة الشفوية أو البصرية.

وإذا كان طفل في هذه المرحلة يميل إلى قصص الحيوانات والطيور، فإنه يجب أن نقدم إليه قصصها عن طريق الحكاية مشافهة أو تسجيلا، ويستحسن أن تكون مصحوبة بصور توضيحية ومؤثرات صوتية تجسد للطفل مشاهد وتجعله في جو القصة، كما غلب على هذه المرحلة في الماضي الطابع الشفوي، والذي لعب دورا مهما جدا بما يدخله القصة من مؤثرات بتغير نبرات صوته، من حين لآخر وتقليد أصوات الحيوانات أحيانا ولقد كان في الماضي الكبار (الأجداد والجدات) هم الذين يتولون عبء سرد هذه القصص التي يحبها الأطفال ولم يكرهوا تكرارها.[1]

كما يمكن استعمال الرسم كوسيلة من وسائل التعبير في مرحلة ما قبل الكتابة (الكتب المطبوعة تحكي القصة بالرسم وحده، وفي هذه الحالة إما أن يكتفي بالكتاب المصور، أو

[1] الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ط1 دار مداد يونيفارسيتي براس 2009، ص 22.

يصاحبه كتاب آخر فيه القصة مكتوبة)[1] ليتعود الطفل على أن أفضل جليس هو الكتاب.

ب) مرحلة الكتابة المبكرة:

وتمتد بين ست سنوات وثماني سنوات تقريبا، وهي المرحلة التي يبدأ الطفل تعلم القراءة والكتابة، وتشمل السنتين الأولى والثانية من التعليم الابتدائي تقريبا، وفيها تكون مقدرة الطفل على فهم اللغة المكتوبة محدودة، ولذلك يستحسن أن يظل الاعتماد على الصورة، كما رأينا في المرحلة السابقة، على أن تكون الصورة مصحوبة بكتابة بعض العبارات البسيطة، التي يجب أن تظل في حدود القاموس اللغوي للطفل في هذه المرحلة، كما يجب أن تكون الكتابة بخط النسخ الواضح، وأن تكون متواجدة كليا أو جزئيا ويذهب "الدكتور أحمد نجيب" (إلى إمكانية الاكتفاء بشكل واحد لكل حرف في هذه المرحلة مهما كان موقعها من الكلمة)[2]، لأن طريقة كتابة الحرف الواحد حسب موقعه من الكلمة لينقل كل هذا الطفل في أول عهدة بالقراءة والكتابة وإذا كانت الصورة تظل ضرورية في هذه المرحلة كما يقول "الشاروني" (فإنه في المرحلة من السادسة إلى التاسعة تقل أهمية اللون ويمكن الاكتفاء في هذه المرحلة، برسوم ذات لونين أو بلون واحد، وأن يظل الأطفال في هذا السن يستمتعون بالألوان)[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص 26.

[2] الربيعي بن سلامة، أدب الأطفال في الجزائر والوطن العربي، ص 28.

[3] المرجع نفسه، ص 28

إن وجود الصور كل صفحة من صفحات الكتب الموجهة لهذا السن ضروري للمحافظة على حماس الأطفال لمواصلة القراءة.

ج) مرحلة الكتابة المتقدمة:

وتمتد بين سن العاشرة والثانية عشر تقريبا، وهي المرحلة التي تعادل السنتين الخامسة والسادسة من التعليم الابتدائي، وفيها يكون القاموس اللغوي للطفل قد اتسع إلى درجة كبيرة، ومع ذلك يبقى دور الصورة مهما كان في القصة، لأن الطفل رغم تزايد قدرته على متابعة ما هو مكتوب يضل بحاجة إلى الصورة التي ترسم لهم ملامح الأبطال والمشاهد وتجسد له أحداث القصة، وقد كان الكاتب الانجليزي "لويس كارول" يتساءل على لسان آليس (ما فائدة كتاب بدون صور وبدون حوار)[1] والذي يدل على أن للصورة دور فعال في لفت انتباه الطفل من أجل الإطلاع عليه.

هـ) مرحلة الكتابة الوسيطة:

وتمتد بين سن الثامنة والعاشرة تقريبا، وهي المرحلة التي تعادل سنتين الثالثة والرابعة من التعليم الابتدائي، وفيها يكون الطفل قد قطع شوطا لبأس به على طريق تعلم القراءة والكتابة ويكون قاموسه اللغوي قد اتسع بشكل يمكنه من متابعة قصة كاملة ولذلك يمكن أن تقدم إليه قصص بسيطة وموضحة بالرسوم التي تقوم فيها الكتابة بدور أساسي، على أن تكون عباراتها سهلة بسيطة وأن يكون خطها واضحا أيضا.

[1] المرجع نفسه، ص 30.

حيث أن مستوى الإدراك عند الطفل قد يكون تطور في هذه المرحلة عن المرحلة السابقة، بحيث يصبح الطفل قادرا على استيعاب وفهم وإدراك بعض التفاصيل التي توجد في الصورة المصاحبة للنصوص فإنه، كما يقول "الشاروني" (بعد سن الثامنة أو التاسعة يمكن استخدام "اللفظات العامة" التي تشمل الكثير من الأشياء من التفاصيل، ولكن حتى هذا السن لا يجب الإسراف في استخدام هذه اللفظات العامة)[1] بل يجب أن يتضمن الكتاب عددا معقولا منها مع الاهتمام باللفظات المتوسطة والمقربة.

مستويات الكتابة:

أ) **الأسلوب:** يعد السياق في وصف نوع المادة الأدبية التي اعتبرت أدب الأطفال في أزمنة مختلفة، وكيف يتغير هذا التوظيف فقد اتضحت بعض الخصائص المقترنة بالكتابة للأطفال والشباب وبالرغم من التغيرات المحيطة بأدب الأطفال وقراءته فقد كان هناك على مر السنوات اتفاق هائل حول المقومات، التي تجعل أحد النصوص مخصصة للأطفال على مستوى الأسلوب والمحتوى، وبعد أن حل (بابرواوول 1991) الطريقة التي يؤسس بها عدد من الكتاب، روايات الأطفال الكلاسيكية المتأثرين بالعلاقة بين الراوي والقراء من الأطفال مشابهة للطريقة التي يتحدث بها الكبار إلى الأطفال.

1- **أسلوب المخاطبة المزدوجة:** ينتقل الراوي فيما بين مخاطبة قراء الأطفال ومخاطبة الكبار، الذين من الممكن أنهم يقرعون بصحبتهم أو يراقبون عملية القراءة.

[1] الربيعي بن سلامة، أدب الأطفال في الجزائر والوطن العربي، صفحة 29.

عادة ما يظهر الراوي، متحدثا بلغة تفوق مستوى الاستيعاب عند الأطفال ومتواطأ مع الكبار.

2- **المخاطبة الفردية:** تخاطب القارئ الطفل فحسب، بينما تنجح المخاطبة المزدوجة في مخاطبة القراء من الأطفال والكبار في وقت واحد وبقدر متساوي، مما ينتج تجربة قراءة ممتعة لكليهما. [1]

و) مرحلة الكتابة الناضجة:

وتمتد عادة من سن الثانية عشر إلى الخامسة عشر، وهي مرحلة التعليم المتوسط ويفترض فيها أن يكون الطفل قد تمكن من اللغة وأصبح قادرا على فهم كل ما يقرأ تقريبا، بل يصبح بعض الأطفال في هذه المرحلة قادرا على الإبداع باللغة كما يقول "الدكتور عبد الرزاق جعفر": (فإن بلغ الأطفال سن المراهقة فإن الموهوبين منهم يحاولون أن يجربوا كتابة ما حاولوا تركيبه في خيالهم في سن أصغر بغية إبراز قدرتهم بعض إن كثيرا منهم يحاول نظم الحكاية شعرا، والشعر ألسق بالنفس رغم أنه أكثر قيودا من القصة القصيرة، ومع ذلك فالقصة بدورها أقرب للفنون الأدبية إلى القصيدة، وأقرب بطبيعتها إلى تناول ما يمر به المراهق من أزمات عاطفية)[2]، حيث أن "القصة القصيرة هي فن الفرد المأزوم،

[1] كيمبر ليرينولدز، أدب الأطفال مقدمة قصيرة جدا مؤسسة مخداوي للتعليم والثقافة، ط1 القاهرة، 2014، ص 35.

[2] الربيعي بن سلامة، أدب الأطفال في الجزائر والوطن العربي، صفحة 30.

كما يقول "الشاروني" لذلك كانت أقرب الأشكال الأدبية بعد الشعر إلى المراهق قراءة وكتابة، لأن المراهق يجد فيه راحته بشكل كبير".

ب) اللغة:

لكي تحدد مستوى اللغة التي يكتب بها أدب الأطفال: يستلزم مراعاة تلك التغيرات التي تطرأ من مرحلة إلى أخرى على شخصية الطفل كما أنه يخطئ من يظن أن الكتابة للطفل هي أسهل الكتابات على الإطلاق وأن أي شخص بإمكانه أن يصبح كاتبا مشهورا في عالم أدب الأطفال.

كما يعتمد الكثير من المحسوبين على هذا الأدب، بأن الطفل تنعدم عنده حاسة النقد، بل سهل الانتقاد وراء تلك التفاهات من الكتاب، ولكن الحقيقة عكس ذلك تماما، فالتجارب قد أثبتت أن الطفل أول لجنة تحكم على ذلك المدرس الذي يدخل الفصل لأول مرة، وبمجرد انتهاء الحصة وخروجه من قاعة الدرس يبادر الأطفال بإصدار تقريراتهم التي تكون في الغالب على أنه مدرس فاشل أو ناجح.

وينبغي على هذا الأساس على (كاتب أدب الطفل أن يراعي تلك المستويات اللغوية والفكرية، التي يتخذ منها عملا أدبيا موجها للأطفال، دون أن يشرك تلك الفوارق الفردية والتي تتمثل في التواصل اللغوي النظرية التي اعتنت بوظائف اللغة الكلام كما يجب عليه مراعاة مستويات اللغة)[1]، لأنه على الكاتب لأدب الأطفال أن يختار لغة خاصة يخاطب

[1] حسين عيروس، أدب الأطفال وفن الكتابة، 2013، الجزائر ص 50.

بها القارئ الصغير، وتكون سهلة الألفاظ واضحة المعاني وتجنب التعقيد والأطناب، كما يجب استعمال لغة مشوقة واستعمال أسلوب يشد انتباه القارئ للطفل.

ج) المصطلح:

بالرغم من أن مصطلحات (الطفل، والطفولة، والمراهقة)، تستخدم بانتظام فيما يتعلق بأدب الأطفال، فإنه لا يوجد نسخة موحدة من هذه المصطلحات ولا رؤية واحدة للطفولة خلف أدب الأطفال، فقد استند الكتاب في كتابتهم على نوعين من المصطلحات، عند كتابتهم لأعمالهم (فالأولى تعتمد على إيصال أفكاره الخيرة ومصطلحات المستعمل في ذلك من خلال الشخصيات التي تجسد أحداث كتابتهم سواء أكانت قصة أو رواية أو غير ذلك من الأعمال على خلاف الأخرى توظف مصطلحات تجسد عمل الشر من خلال المصطلحات التي وظفها)[1].

فهي تساعد الكاتب في بناء شخصية المستقلة التي تقرأ له هذا العمل ووصوله للقارئ الحقيقي من الأطفال، لكن ما يعرف عن هذه الشخصيات التي يقرأ لهذا الكاتب على عكس القراء الحقيقيين من الأطفال لذا، فإن مصطلح أدب الأطفال (يشمل القراء الذين قرؤوه في وقت نشره وأولئك الذين يقرؤونه حاليا باختلاف القراء أثناء الكتابة وقراءة النص)[2]، نجد أيضا اختلاف في المصطلح على حسب كل دولة مثلا الجزائر عند كتابتها لأطفالنا، لا تكون في نفس الكتابة عند تونس فقد كانت العناية بالمصطلح عند الكتابة

[1] كيمبرلي رينولدز، أدب الأطفال، ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

من طرف الكتاب من جانب القارئ الضمني والقارئ الحقيقي إضافة إلى خصوصية الطفولة لكل بلد، فنجد العناية بالطفل من خلال تقديم كل ما يساعد على بناء ثروته اللغوية.

د) الفكرة:

تعد فكرة (الموضوع الذي يقدمه الكاتب في أدب الطفل، في قالب فني ويجعل لها أبعاد جديدة، فتبدأ معقدة أو مشوقة أو غريبة على حياة الطفل)[1]، الفكرة الجيدة هي التي تتناول موضوع يثير انتباه الطفل، لضخامة ذلك الموضوع أو لغرابته أو لاستهوائه النفسي أو لتعلقه بعالم الطفل ففكرة القصة مثلا ليست مجرد لمحة عابرة، فهي تظل تتطور باستمرار وذلك من خلال تطور الأحداث، لأن الفكرة القلب النابض لموضوع الكاتب، فهي مرتبطة بمراحل نمو الطفل نفسيا وعاطفيا واجتماعيا وعقليا ولغويا ومن الضروريات، تتشكل قصة الطفل من وحدة فنية تتجلى من خلالها الفكرة الرئيسية، دون أن تنازعها أفكارها الثانوية، وهذا حتى لا يقلل من شأن الفكرة الرئيسية، أو تحط من تأثيرها والفكرة في أدب الطفل تقوم على الإيضاح والتبيين حتى يستطيع الطفل إدراك الموضوع المقدم له.

هناك (فيض من الكتابات التي تتغنى بالفضائل والمكارم، وتنهي عن الشر والآثام، ومن الضروري أن تخلو قصص الطفل من الأفكار والموضوعات القاسية، التي تدعو إلى

[1] هادي نعمان، أدب الأطفال فنون وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1 القاهرة، 1997، ص 135.

التشاؤم والابتعاد عن صور التعذيب)[1]، فكل هذه الأفكار التي تحظى بها كتابات الطفل، تتجسد من خلال معظم القصص والحكايات التي تكتب للأطفال، فهي مصدر إلهام أطفالنا من بين الكتب المقدمة لهم.

طبيعة الكتابة:

تختص هذه الدراسة بكيفية الكتابة للأطفال، وعن أهم المعايير التي يجب علينا الاهتمام بها أثناء الكتابة وتتمثل فيما يلي: [2]

1- أن يكون النص المكتوب للأطفال في أساسه ومعانيه، وكذلك أن يكون مبسط له أثناء الاقتباس من أدب الكبار أو من التراث الأدبي أو الإنساني، فالمهم إيصال الفكرة للطفل في أقل المعاني حتى لا يصيبه الملل أو التذمر.

2- أن تكون لغة النص لغة فصحى، مسيرة خالية من التعقيد والألفاظ سهلة والجمل قليلة والقصيرة، وكذلك الفقرات والأبيات مختصرة والبحور مجزوءة، لذلك علينا مراعاة الألفاظ والعبارات المختارة أثناء التحدث إلى الأطفال فهم واعين ما يتلقون، بالإضافة إلى الاختصار في البحور الشعرية أي البحور المجزوءة، ليكون لديهم القدرة على حفظ الأبيات وفهم معانيهم، وهذا استنادا إلى اللغة العربية الفصيحة حتى نبين لأطفالنا غناء اللغة العربية.

[1] المرجع نفسه، ص140.

[2] ملتقى أدب الطفل واقعه وإشكالاته، ص 10.

3- الكتابة للطفل يجب مراعاة عقل وإدراك الطفل، فالنص يجب أن يتفق وعمر[1] الطفل لكل مرحلة عمرية مادتها الأدبية أي كتابة الأطفال عليه أن يكتب على حسب عمره وإدراك عقله من خلال تقييم الأعمال الأدبية، على حسب المرحلة العمرية للطفل فمن خمس سنوات ليس كمثل تسع سنوات فكل منهما لديه ميوله وأهوائه.

التقنية الشفوية

أشكال المشافهة

أ) القصة الشعبية:

بدأت قصص الأطفال تألف لهم وتكتب الإمتاع التهذيب أو لتتقاسم الخبرة والتجربة لم توجد في المقام الأول وتحلي إلا لتروى وتحلي للصغار حكاية هي (قصة للأطفال وروايتها لهم تفوق في المتعة قراءتهم لها القصص من الرواد والمشرفين على نوادي الأطفال، يحسون الفرق الكبير بين تأثير حكاية القصة للأطفال وقراءتهم لها)[2] يتمتع بالحرية لأنه لا يقيده شيء فهو حر في الحركة فهو يقف تارة ويجلس تارة أخرى على حب أحداث القصة وعنصر التشويق فيها فرواية القصة عامة فن جميل قديم حمل لنا عبر التاريخ تصورات البشرية وخيالاتها من قديم الزمان بحيث نجد أن القصة الشعبية

[1] مقال موفق مقدادي، أدب الأطفال العربي واقعه وتحديات، دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 40، العدد 1، ص 130.

[2] علي حدادي، في أدب الأطفال، مكتبة أنجلو المصرية، ط4، سنة 1988، ص281.

قديمة يقدم الإنسان البدائي فهي موجودة منذ وجود الإنسان حيث كانت تروي وتحكي للأطفال مشافهة من طرف الجدة مثل قصة الغول.

ب) الحكايات والأحاجي:

تعتبر (الحكايات والأحاجي من الآداب الشعبية لما لها من تأثير في المجتمع على اختلافها في الريف والمدينة فهي توجد أينما وجدت الطفولة والأمومة، وكل من تعامل مع الأطفال يعرف مكانة الحكاية في نفوسهم ويعرف كم يسعدهم السماع للحكاية)[1]، لهذا تحتل الحكايات في أدب الأطفال مكانة متميزة لا ترتقي إليها ألوان الأدب الأخرى.

الحكايات من أقوى الطرق التي يعرف بها الطفل أبعاده الماضية والحاضرة والمستقبلية، لأن الطفل كثير التعلق بها حيث يفهمون قدرا صالحا من اللغة وهم يتجاوبون مع أبطالها ويتشبعون بما فيها من خيال وحوادث ويتعايشون مع أفكارهم.

الحكايات فوق ذلك ترضي مختلف المشاعر والأمزجة والمدارك باعتبارها عملية مسرحية للحياة والقيم والطفل، بحكم خصائصه ويتميز بطاقة الخيال وهو في حاجة إلى دعم خيالاته وإثراء تصوراته لذلك فهو يجد في القصة ضالته المنشودة وعالمه الذي يجد فيه السحر والخيال والمتعة، فيتعلم كيف يواجه مصاعب الحياة ومشاقتها.

كما تزود الطفل بالمفاهيم والحقائق والمعلومات، في شتى الجوانب مما يزيد من خبراتهم اليومية واكتسابهم التفكير العلمي في حل مشاكلهم، كما تكتب الطفل القدرة على الإبداع.

[1] حسين شحاتة، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، دار الهلالية المصرية، ط 2، سنة 1993، ص 181.

ج) القصص الأسطورية:

نقصد بها تلك القصص التي تعتمد على توظيف الأسطورة كموضوع لها وهناك تعريفات كبيرة ومتعددة ومتنوعة للأسطورة وتتعدد تبعا لتعدد المجالات التي تناولت مصطلح الأسطورة كما نجد تعريف "لويس سبينس" على أنها (عبارة عن حكايات التي فسر بها الإنسان الأول الظاهرة الطبيعية أو القصة التي تختص بالآلهة وأفعالهم ومغامراتهم)[1]، حيث لم يكن الإنسان يبحث عن الآلهة بذاتها ولكن بوصفها القوي التي تسيطر على الظواهر الكونية و وتنظيمها، وهذا ليس مهم بل يجب أن تتلاءم الأساطير وفق المعاني السابقة بمستوى النمو المعرفي للأطفال أو بمعنى آخر هل تنقد هذا النوع من القصص أم نحببهم إليها، هناك وجهة نظر مختلفة الأولى ترفض أن تقدم الأساطير للأطفال ضمن ما تقدمه لهم عن الأدب نظرا لأنها قصص مركبة قد تثير الحيرة لدى الأطفال، كما أنها تعتمد على الرمز الذي يجعلها صعبة الفهم للأطفال، وجهة النظر الثانية ترى ضرورة تقديم الأساطير للأطفال لما تتسم به من تشويق وإثارة، شرط أن تبسط الأسطورة للأطفال من حيث اللغة والفكرة لأنها تستطيع أن تنمي خيال الطفل وتقدم نماذج طويلة عن التاريخ وتنقل له من أحداث القصة من بيئات اجتماعية وثقافية وجغرافية تختلف عن البيئة التي يعيش فيها كما يجب أن تختار المرحلة العمرية المناسبة لتقديم الأسطورة.

[1] محمد حسين إسماعيل، في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، 2004، ص 152.

إندثار الموروث الشعبي:

نسمع الكثير عن الحكايات التي كانت في القديم من بين أولويات الإنسان وعليه أن يحفظها ليكون له المخزون، ولكن للأسف لم يبقى منها سوى بعض السطور تعرف بها وهذا يعود إلى أنه لم يكن يتحدى جدران المنازل حيث تحكيه الأمهات والجدات، أو الحكايات التي كانت تروي للأطفال وهذا يعود إلى الاهتمام المبالغ بكتابات أدب الكبار دون الالتفات إلى هذا المخزون المعرفي)[1]، واعتبر هذا المخزون من بين أدب الكبار المبسط للصغار لأن قصص الكبار يقتبس منها ما يناسب الصغار وهذا يعود إلى عدم الاهتمام بالطفولة في القديم، وعدم (وجود كتاب يهتمون بهذا الأدب كما أنه اعتبروه من بين الموروث الشعبي، وهو بدوره لم يتداوله إلا في القرن الثامن عشر)[2]، لعدم اهتماماتهم في تكوين خيالات الطفل وعواطفهم وذلك لعدم الاهتمام وإهمال الطفل وكل ما له علاقة به، اهتموا بجانب التربية والتأديب دون الالتفاف إلى هذا الجانب هذا يعود لطبيعة المجتمع.

تطور المشافهة:

لم يقف الموروث القصصي القديم عائقا على أطفالنا لأننا وجدنا وجهات أخرى اعتبرت البديل عنه وهو مجمل في الأدب المرئي ومتمثل في:

[1] محمد حسين إسماعيل، في أدب الأطفال، ص37.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1- **الكتب المصورة:** وهي مخصصة للأطفال محدد أعمار ما بين عشر سنوات وتحمل طياتها وعلى حسب نوعها[1]:

أ) **صورة وبجانبها كلمة أو كلمتين أو عبارة:** ونجد هذا النوع في الصورة تأخذ المساحة الكبيرة من أجل إبراز للطفل المشهد الذي كتبنا فيه لأن الصورة أبلغ من التعبير في مراحل طفولته.

ب) **قصة عادية مع صورة:** تمثل جميع حوادثها، وتتكون القصص المصورة مدعمة بكلمات قليلة وواضحة ومألوفة، وتهدف هذه القصة على تصوير بعض المشاهد التي تمر عليها في حياتها وتزيد تجسيدها للطفل حتى يستوعب بعض ما يدور حوله من وقائع وأحداث لأن القصة ما هي إلا حكاية تكون مستوحية من الواقع الذي نعيشه، قصد إيصال فكرة أو معلومة لهذا الطفل، وهناك نماذج كثيرة منها قصة (الوفاء بالعهد) و(عاقبة النرد) فكل منهما توصل رسالة الأولى عن أهمية الوفاء والثانية عن عاقبة الغدر بالأصدقاء.

[1] عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، المركز العربي لتوزيع المطبوعات، ط2، عمان الاردن سنة 1988، ص 28.

التقنية الرقمية

تعريف الإعلام الرقمي: الإعلام الجديد

هو (مصطلح يضم كافة التقنيات، الاتصال والمعلومات الرقمية التي جعلت من الممكن إنتاج ونشر واستهلاك وتبادل المعلومات التي نريدها، في الوقت الذي نريد وبالشكل الذي نريده من خلال الأجهزة الالكترونية المتصلة أو غير المتصلة بالأنترنت بالتفاعل مع المستخدمين الآخرين كائنا من كانوا وأينما كانوا)[1]، ويجمل هذا التعريف العالم الحديث الذي بات مثل زر يتحكم فيه الشخص على هواه، دون قيود تحجزه عن ما يريد سواء كان في مجال العلوم والمعارف التي يريد التطلع عليها والاستفسار عن وجودها، فهذا العالم ويساعد على ذلك بدون بذل عناء التنقل والبحث عن المعلومات التي تساعده في بحثه.

أ) الألعاب الالكترونية:

إن الألعاب الالكترونية الموجودة في السوق معظمها طورت من خلال نصوص أدبية لأساطير وحكايات قديمة، مما جعل هذه النصوص الأدبية تلقى رواجا أكثر في السوق وتغرس في الطفل قيم اجتماعية وأخلاقية عالمية، كونها موجهة للطفل في العالم بأسره وقد تكون هذه القيم في بعض الأحيان لا تتماشى مع قيمنا الإسلامية، ولكن في الغالب هي قيم إنسانية عالمية تبحث على التحدي، وغيرها فعلينا أن نختار لأطفالنا ألعاب تكون تتمشى مع القيم التي تنبتها الأسرة لكي لا يكون هناك ضرر.

[1] علي عبد الفتاح كفان، الاعلام والمجتمع، دار البازوني،ط1، 2014، عمان ص 164.

ب) ألعاب الفيديو:

إن السوق العالمية لألعاب الفيديو في العالم تحقق أكبر المبيعات وتحصل على أرباح للشركات المنتجة لهذه الألعاب، في غالب الأحيان هذه الألعاب يسبقها نص أدبي موجه للطفل يحول بعد ذلك من خلال سيناريو موجه للطفل، إلى ألعاب فيديو فيجعل الطفل في تنافس حاد مع اللعبة وأبطالها، وفي كثير من الأحيان يلعب الطفل دور البطل مما يجعل يتقمص شخصية البطل وهذا له سلبيات وإيجابيات خاصة على نفسيته وبناء شخصية الطفل العربي المسلم.

ج) المجلة اليومية:

تهدف من خلال هذه الاطالة إلى (أن تخصص الصحف اليومية زاوية ثابتة تعتني بشؤون الأطفال وآدابهم)[1] فالمهم منها هو إبراز بعض الاهتمام من قبل الإعلاميين بهذا أقلامهم تكون بمثابة الزاد المعرفي الذي يتكئ عليها خاصة في بعض القضايا التي تعنيهم وتوعيهم مثل: التحدث عن ظاهرة الاختطاف ولكن كل هذا مجرد آراء فقط.

د) المجلة الأسبوعية:

تعد من بين الوسائل الجديدة في أدب الأطفال خاصة باعتمادها على الرسم والصور لأنها لها إطلالة مميزة بالنسبة للطفل فيجد معلومات بإضافة إلى صورة تقدم لإعادة رسمها وتلوينها فهي تساعد على السرح بخياله الواسع والتأمل بإنتاج أشياء جديدة

[1] عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، ص 29.

في حياته ومستقبله من خلال الإصدارات الأسبوعية للمجلة ومنح إمكانية استقبال رسائل الأطفال وأفكار ربما تفيدهم في المستقبل.

أدب الطفل في ظل الرقمنة:

تطور أدب الطفل عبر الانترنت يسبقه أولا تطور في النص المكتوب للأديب، ثم يأتي بعد ذلك دور المهندسين والتقنيين والإعلاميين لأخذ هذا النص وتحويله من مادة مكتوبة إلى مادة الكترونية مسموعة ومرئية، تتفاعل من خلال تطور الصورة والحكايات والمحيط الذي كتب فيه النص، وتجسده في أبلغ صورة يريد الكاتب إيصالها للفئة العمرية التي يريد من الأطفال، دون تمييز بين مدركاتهم العقلية لأن الصور تشرك لطفل لتعبير عن المشهد الذي يقوم به المتحدث، وهذا كله يطرح من خلال الأنماط التالية:[1]

أ) **الرسوم المتحركة:** لقد تحولت معظم الأعمال الأدبية القديمة من أساطير وحكايات وقصص... إلى رسوم متحركة جعلت الطفل أكثر الاهتمام بهذه النصوص الأدبية، التي كانت في السابق أقل رواجا وربما كانت معرفة على الصحة العلمية، وقد أصبح الآن يتطلع على ثقافات غيره من خلال هذه الأفلام الكرتونية التي يشاهدها على شاشة التلفاز والفيديو، وغيرها من الوسائط الالكترونية، فهذا يمنح للطفل فرصة الاطلاع على بعض الأحداث التي وقعت في القديم، ولم يكن له علم بسبب اندثارها عن العالم المعاش.

[1] ملتقى أدب الطفل واقعه وإشكالاته وآفاقه، جامعة المدية صفحة 159.

الفصل الثاني:
صناعة الخيال في أدب الطفل

المبحث الأول: مفهوم الصناعة والخيال

مفهوم الصناعة:

هي القدرة على إحداث نتيجة سبق تصورها بواسطة فعل خاضع للوعي والتوجيه، وقد كان القدماء يعبرون على ذلك بقولهم "الصناعة بالإطلاق" (هي قوة للنفس فاعلة بإمعان مع تفكر ورؤية في موضوع من الموضوعات، نحو غرض من الأغراض)[1]، والشاعر بهذا المفهوم صانع ماهر ينتج من أجل مستمعين، وتهدف مهارته إلى إحداث تأثير خاص أو تخيل في أذهانهم، بمعنى أن الشاعر لا يكتب من أجل نفسه أولا وفي موضوعات تكشف عن مواقفه الذاتية الخاصة من الحياة أو الواقع، وإنما يكتب في المحل الأول من أجل آخرين، وفي موضوعات تفرض عليه دون أن يكون بينه وبينها في أغلب الأحيان علاقة إنسانية لها خصوصياتها وتفردها، والتخطيط في ظل هذا المفهوم سابق على التنفيذ، والوسائل منفصلة عن الغايات، والشكل منفصل بدوره عن المحتوى أو المضمون ويصبح الشاعر في النهاية "صانعا ماهرا" يتعامل مع مادة منفصلة عنه كل الانفصال، مثلما يتعامل النجار مع الخشب أو الصانع مع المعدن وكما يتعامل الصانع حرفته عن طريق المرانة والدربة.

[1] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، سنة 1992، ص 76.

كذلك الشاعر يجب (أن يتعلم كيفية صنع شعره عن طريق الحفظ والرواية والمران والممارسة والرجوع إلى القواعد الصارمة التي لا تزيد عن كونها مأخوذة من تجارب أسلافه من الشعراء القدماء)[1].

ولهذا حولت عملية توليد هذا الشعر شيئا فشيئا، إلى جهد صناعي خالص يخضع للوعي مثلما يخضع للتوجيه، وتأصل في أذهان الغالبية من الشعراء والبلغاء أن يتفوق أي شاعر على غيره إنما مرتبط بما يبذله ذلك الشاعر من جهد عقلي، سعيا وراء المعنى المبتكر أو المخترع وطالما أن التوليد قد أصبح منحصرا، في التعامل مع مادة قديمة فلابد أن يبرز دور الذاكرة التي تستوعب الشعر القديم، وتحفظ في مستوعها القدر الكثير منه، وكل ما عليه (أن يتأملها ويدرسها ثم يحاول إعادة صياغتها كالصانع يذيب الذهب والفضة المصوغين فيعيد صناعتهما بأحسن مما كان عليه)[2]، وهذا كل ما أراد الشاعر المحدث أن يقول الشعر نظم النتائج التي أفادها من النظر في الأشعار القديمة فيكون شعر مزيج من تركيب أخلاط متعددة.

[1] المرجع نفسه، ص 77.

[2] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، سنة 1992، ص 92.

مفهوم الخيال:

الخيـال لغـة: نجد الفعل (خـال وخـال الشـيء ظنـه وتفرسـه ... وخيـل إليـه شـبه، وأخـل الشيء: اشتبه، والخيال: لكل شيء تراه كالظل والخيال والخيالة: ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة، وهو الطيف وكذلك خيال الإنسان في المرآة، وخياله في المنام صورة تماثله، والخيال خيال الطائر يرتفع في السماء فينظر إلى ظل نفسه فيرى أنه صيد فينقض عليه ولا يجد شيئا)[1]، ويتوهمه فيذهب إليه ليلتقي حرارة الشمس اللاهبة... والخيال خشبة توضع فيلقى عليها الثوب للغنم إذا رآها الذئب ظن أنها إنسان.

والتخيل لغة (يرادف تواهم والتمثل... تقول تخيلته كما تقول تصورته، فتصور وتوهم الشيء: تخيله وتمثله سواء أكان في الوجود أم لم يكن، والخيال قوة تستطيع حفظ ما يدركه الحس المشترك كلما التفت إليها، فهي خزانة للحس المشترك)[2]، وقد دخلت مصطلحات الخيال والتخيل والتخييل بأبعادها السيكولوجية دائرة البحث الفلسفي عند العرب وارتبطت على وجه التحديد بالدراسات النفسية التي ارتبطت بترجمة الفكر الأرسطي في مجال علم النفس.

[1] عمار حازم محمد العبيدي، الخيال الشعري في القصائد العشر الطوال عالم الكتب الحديثة، العراق، سنة 2009، ص 7.

[2] المرجع نفسه، ص 8.

الخيال في الاصطلاح: لعل الفيلسوف الكندي أحد الفلاسفة الأوائل الذين ادخلوا هذه المصطلحات إلى دائرة البحث الفلسفي وحدد دلالتها الاصطلاحية إذ ذكر التخيل وجعله مرادفا للتوهم وجعلهما معا أي التخيل والتوهم بوصفهما مترادفين عربيين يقابلان المصطلح اليوناني (Phantasia) إذ يقول: (التوهم هو الفنطاسيا وهو قوة نفسانية مدركة للصور الحية مع غيره ***)[1]، وأشار إلى الطبيعة الابتكار له بمخيلة الإنسان فأكد أن (قوة التخيل التي يطلق عليها القوة المصورة تجد ما لا تجده الحواس البتة فإنها تقدر أن تركب الصور فإما الحس لا يركب الصور إذ أن البصر لا يقدر أن يوجد إنسانا له قرن أو ريش أو غير ذلك فإن فكرنا فليس يمتنع عليه أن يتوهم الإنسان طائرا أو ريشا أو السبع ناطقا)[2]، فقد روى الجاحظ عن أستاذه النظام قوله: وإذا استوحش الإنسان تمثل له الشيء الصغير في صورة الكبير وارتاب وتفرق بينه وانتفضت أخلاطه فرأى مالا يرى وسمع ما لا يسمع، فالمتمثل يعني التوهم والتخييل يستعمل التخييل نظير للإيهام.

إن المذهب الكلاسيكي قديمه و حديثه لم يشجع حرية الخيال ورأى أيضا هذا المذهب أن الخيال هيئة عظيمة للفنان إلا أنها موضع للتساؤل ولم يفكر "بوالو" من الزاوية النفسية أن هبة الخيال لا يستغني عنها كل شاعر حقيقي، ولكنه كان يرى أن الشاعر انغمس في انطلاقات هذا الدافع الطبيعي وهذه القوة الغريزية فإنه لن يبلغ الكمال، يقول "بوالو": (أن الخيال موهبة عظيمة لا يستغني عنها شاعر حقيقي، ولكن إذا استمر الشاعر اللعب بها

[1] عمار حازم محمد العبيدي، الخيال الشعري في القصائد العشر الطوال، ص 9.

[2] المرجع نفسه، ص 10.

فإنه لن يصل إلى الكمال ولا بد أن يكبح عقله خياله، وعلى الشاعر حتى حين يتحرف عما هو طبيعي، أن يحترم قوانين العقل التي تحدده وبحدود ما هو محتمل ومملق)[1] وقد أقر المذهب الكلاسيكي أن ينضبط الخيال الإنساني بقوة العقل ويقاد بها ويخضع لقواعدها.

أماكن "كولريدج" فيعتبر الخيال بأنه: (عملية حيوية عضوية بينما الوهم عمل ميكانيكي)[2]، إن تمييز "كولريدج" بين الخيال والتوهم يشبه في جزء من هذا التمييز، غير أن "كولريدج" أدخل اعتبارات قيمته أيضا فالخيال هو مزج وصهر لعناصر ذهنية، ينتج عن حالات ذهنية خاصة ذات قيمة بينما التوهم هو مجرد تلاعب تام بهذه العناصر.

كما نجد "كولريدج" يميز بين نوعين التي أنظر للخيال أما باعتباره أوليا أو ثانويا، وأنا أعتبر الخيال الأولي الطاقة الحية والعامل الرئيسي في كل إدراك إنساني، وأعتبر الخيال الثانوي صدى للأولى يوجد مع الإرادة الوجدانية ومع ذلك لا يزال متحققا مع الأول من حيث نوع عمله، ولا يختلف عنه إلا في الدرجة عن طريقة عمله. [3]

[1] المرجع نفسه، ص 19.

[2] المرجع نفسه، ص 20.

[3] عمار حازم محمد العبيدي، الخيال الشعري في القصائد العشر الطوال، ص 21.

إن الخيال وفق تصور "كولريدج" فعل إدراكي ذو مستويين أول وثاني فالخيال الأول، نشاط إنسانية عادي يوجد عند جميع الناس، وملكة ذهنية يفهم بها الإنسان ذاته والعالم أما الخيال الثاني.

فهو أداة الإبداع والكشف لكونه يتجاوز مظاهر الأشياء وعلاقاتها السطحية لينفذ إلى جوهرها.

المبحث الثاني: أهمية الخيال في أدب الأطفال

إن الخيال شراحة للعقل من الالتزام المنطقي، (فهو يتيح مجموعة من التصورات يطرحها كبدائل للواقع، إما لإتلاف أوجه بعض العصور، أو الخروج من مأزق أو الوصول إلى حالة أفضل من الحالة الواقعية)[1].

ومنه الخيال هروب من عناء الواقع وقيوده، والانطلاق في أجواء الحرية بغية ترويح عن النفس، لأن الحرية هي أساس هنا ولا الخيال حيث يمكن القول: (أن الحرية ليست سمة لازمة للخيال وحده، بل هي سمة المناخ الخارجي الذي يتحرك فيه، سواء كان اجتماعيا أو سياسيا، ذلك لأن القمع يؤثر في الخيال، فيجعله عاجزا عن رسم الحوادث، والمجتمعات، فحين تحرضه الحرية على الانطلاق وارتياد الآفاق)[2].

إذن الخيال هو ميزة من في حضرة الإنسان، حيث يوجد بوجوده ولكن يسعى هذا الإنسان في إبرازه بصورة أحسن وأفضل وذلك منذ الطفولة حتى يصل إلى خيال تام وخصب يستفيد منه في حياته وإبداعاته.

كما أن للخيال دور كبير وبارز في أدب إذ أنه (من العوامل الأساسية في تحديد النص الأدبي، نحو الفاعل الحقيقي في وجود النص، فلن يمكن أن يكون هناك نص أدبي دولة أن يكون وراءه خيال يعتمد عليه)[3].

---

[1] عبد الرحمان الهاشمي، وآخرون، أدب للأطفال، فلسفته، وأنواعه، وتدريسه، ص 145.

[2] المرجع نفسه، ص 148.

[3] إبراهيم صدقة، النص الأدبي في التراث الشعبي والبلاغة، ص 83.

كما نجد الفيلسوف العربي "ابن سينا" قد تبنى هذه الفكرة بقوله: (إن الأديب صانع ولكنه يعتمد على الخيال، فالعلاقة التي يعقدها الأديب بين الأشياء، تحتاج منه إلى كيفية معينة)[1].

ويلتقي "عبد الطاهر الجرجاني" مع "ابن سينا" في التأكيد على دور الخيال في تحديد هوية النص، والرفع من قيمته لدى الأديب، لأن الخيال هو الذي يعطي القدرة على صنع النص[2].

وهناك تفسيرات للاهتمام المفاجئ بالخيال، حيث أصبح هنا الاتجاه شائعا بين الأطفال والشباب، ومن ثم تشجيعهم على مزيد من الاهتمام بالقراءة، كما أنه اكتشف وسيلة تعليمية جديدة فهو بطبيعته يتطرق إلى الكثير من الموضوعات العلمية والأدبية والفنية والاجتماعية من غيرها[3].

كما أن للخيال دور كبير في عملية الإبداع (فهو الذي يوسع من دائرة الإبداع لدى الأديب، وهو الذي يزوده ببصيرة خاصة، تمكنه من إدراك كنية الأشياء والعلاقة التي يمكن أن تجمع بينها، فينتقي ما يشاء ليركب نص أدبي)[4]، لأن هنا النص الأدبي عبارة عن نتيجة مستخلصة من أجزاء نصوص قبلها، كون الخيال هو المادة الأساسية لبناء هذا النص الأخير.

---

[1] إبراهيم صدقة، النص الأدبي في التراث الشعبي والبلاغة، ص90

[2] المرجع نفسه، ص91.

[3] عبد الرحمان الهاشمي، وآخرون، أدب للأطفال، فلسفته، وأنواعه، وتدريسه، ص 142

[4] إبراهيم صدقة، النص الأدبي في التراث الشعبي والبلاغة، ص 92.

ونجد العقاد (وهو أبرز نقاد هذا القرن عناية بالخيال، وإن يكن كارها لمذهبي الرمزية والسريالية، وأشار إلى جدوى الأساطير في الأدب وقوامها)[1] ومن هنا يمكن القول أن الخيال قوامه الرمزية، ويعد العقاد من الأوائل المهتمين بهذا المصطلح لأنه، الآن قبله لا يوجد دراسات متمكنة.

يمكن القول أن الخيال ضروري للإنسان لابد منه، ولا غنية عنه، ضروري له فهو كالنور والهواء والماء والسماء، ضروري لروح الإنسان ولقلبه ولعقله، ولشعوره، لأن الخيال نشأ في نفس الإنسانية بحكم هذا العالم الذي عاش فيه الإنسان[2].

كما أن للخيال دور كبير للإنسان لأن منه غذاء روحه وقلبه ولسانه وعقله ولأن أصغاره إليه جعله فينظره الأول حقيقة لا خيال[3].

كما أنه أساس للغة فلولاه لن يستطيع أن تنفض بدونه بهذا العبء الكبير الذي يرهقها به الإنسان، هذا العبء الذي يشمل خرجات النفوس الإنسانية، فالخيال يمدها بقوة ما كانت لتجدها لولاه[4].

---

[1] رامي فواز أحمد المحمودي، النقد الحديث والأدب المقارن، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2008، ص 29.

[2] أبو قاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص4، دار النشر العلمية، بيروت ، لبنان.

[3] المرجع نفسه، ص 29، 30.

[4] المرجع نفسه، ص 31، 32.

وستظل اللغة في حاجة إلى الخيال لأنه تدعو الكنز الأبدي الذي يمدها بالحياة والقوة والشباب[1]، كما أن الخيال هو روح الفنون والعلوم والآداب، ومرحلة لازمة وأساسية لها، وتربية الخيال وإخصابه عند الطفل أنه ينمي مهاراته العلمية والغنية كثيرا، كما أنه يتيح الإنسان مجموعة من التصورات يطرحها كبدائل للواقع، إما لتلقي بعض أوجه القصور، أو الخروج من مأزق، أو للوصول إلى حالة أفضل من الحالة الواقعية[2].

الخيال هو روح النص الأدبي وجوهرة ولبه ولذته ونكهته وهو أهم ميزة تميز النص الأدبي عما سواه من النصوص.

فإذا كان الرسام يستخدم الريشة والألوان ولإنتاج لوحاته الفنية فالشاعر أو الكاتب المبدع يستخدم الكلمات والجمل، في رسم مشاعره وأفكاره وأحاسيسه وعواطفه التي انتشرت فيصيغها في قالب فني مؤثر يترك أثره في المتلقي.

فالخيال هو الذي يلحق بالقارئ في الآفاق الرحبة ويخلق له دنيا جديدة وعوالم لا مرئية تخرجه من العزلة والتقوقع.

والنص الأدبي إذا قل فيه الخيال أو تقدم يصبح نصا شاملا لا يحرك وجدانك ولا مشاعرك[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص 32.

[2] عبد الرحمان الهاشمي، وآخرون، أدب للأطفال، فلسفته، وأنواعه، وتدريسه، ص 142

[3] http://www.atrab.com/...

يقول الجاحظ في كتابة "البيان والتبيين" (وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه في ظاهر لفظه..)[1]، ويقول في كتاب الحيوان (.. فإنما الشعر صناعة، وضرب النسيج، وجنس من التصوير)[2].

[1] أبي عثمإن عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين.

[2] أبي عثمإن عمرو بن بحر الجاحظ،، الحيوإن 1984 – 1965.

المبحث الثالث: أنواع الخيال

الخيال العلمي:

إن قصص الخيال العلمي تدخل في باب الأدب الخالص من بعض الوجوب وتدخل في باب العلم الصرف من وجود أخرى... إنه خيال نقي متعلق بعلم النفس بكثافة من ناحية القوانين السيكولوجية التي تتحكم في الخيال ومن حيث كونه ظاهرة سيكولوجية ملحوظة، ومألوفة، وظريفة في آن، وهذا ما يجعل الأدباء وعلماء الطبيعة وعلماء النفس التربويين معنيين جميعا به كل من زاويته الخاصة، ويعد هذا النوع ضربا من قصص المغامرات، وتعني لقطة القصة (fiction)، ولا يشترط في قصص الخيال العلمي أن تدور أحداثها في المستقبل القريب والبعيد.

وتشتمل قصص الخيال العلمي على الترحال عبر الفضاء وعبر الزمن على الاكتشافات والاختراعات العجيبة، ومعظم قصص الخيال العلمي الحديثة قد تحدث في المستقبل، غير أن بعضها يحدث في الماضي أو حتى في يومنا الحاضر، ويوضع بعضها في عالم آخر، وعلى عكس الأدب ذي الخيال الجامح الذي يعالج ما هو غير ممكن، فإننا نرى أن قصص الخيال العلمي تطابق أحداثا يمكن أن تحدث فعلا بناء على نظريات مقبولة أو ممكنة، وتعطي بعض القصص تفسيرات علمية مفصلة وبعضها الآخر يدفع بالقارئ إلى مكان أو زمان قريب فقط.

وكانت قصص الخيال العلمي في الماضي تعتمد على الأرصاد الفلكية وكوكب المريخ (آلة الحرب عند القدماء الإغريق)، وتطورت هذه القصص في عهدنا الحديث بمجيء المعدات الفضائية، وتفتحت الآفاق أمام الكتاب[1].

فالخيال العلمي هو محصلة الخيال البشري في ضوء ما تنتجه الإمكانيات العلمية واحتمالات تطورها، ويتناول الحقائق جميعها التي يقدمها العلم ثم يضيف إليها الخيال، فهو ضوء الكاشف للعلم، يبدأ من النقطة التي يقف عندها العلم وممهدا الطريق للمستقبل. وسمي بالخيال العلمي تمييزا له عن الخيال الأدبي الذي يخلق حوادث ومجتمعات ليست مطابقة لما يضمه الواقع، ولكنها لا تخرج في جوهرها وملامحها ودلالتها عنه، الخيالات العلمي والأدبي يختلفان أيضا عن الخيال الفلسفي الذي يخلق حوادث ومجتمعات ليس لها شبيه في الواقع، ولكنها تجيب على أسئلة الكبرى والصغرى، كذلك المدن الفاضلة عن الفارابي وتوماس هور وفرانس بيكون وأديبلاني وويلز (صالح، 1981) أو قصة حي بن يقظان في التراث الفلسفي العربي[2].

فالعلم يعرف أن الحياة على الكواكب الأخرى ممكنة مع بعض التجهيزات العلمية الخاصة كأجهزة توليد الأكسجين القباب البلاستيكية المقواة للحماية من الأشعة الكونية والنيازك،

[1] عبد الرحمان عبد الهاشمي، أدب الأطفال، فلسفته وأنواعها وتدريسه، دار زهراء للنشر والتوزيع، د ن ط، 2009، ص 141.

[2] عبد الرحمان عبد الهاشمي، أدب الأطفال، فلسفته وأنواعها وتدريسه، ص 152.

لكن يبقى أمام الخيال العلمي أن يجعل لنا هذه الفكرة حقيقة، ويقترح مغامرة علمية بطولية في الفضاء لبيان ذلك.

ويستخدم الخيال العلمي أيضا إشعارات زمنية "مجتمعات المستقبل" ومكانية "كواكب أخرى" وشخصية "كائنات غريبة" بهدف إبعاد القارئ عن بيئته المألوفة له، كي يفهمها على نحو أفضل من ذي قبل، ومن ثم يحصل المرء على وجهة نظر مختلفة للمجتمع الحالي عن طريق فقد الإحساس[1].

2) الخيال الحر:

إن الخيال الحر هو الخاصية الفكرية الوحيدة التي تمتلك القوة النقدية الحقيقية والفاعلة فهو يعبر الهوة التي تفصل بين الإسكاتية والواقع بين النقد والسياسة بين الإسقاط والفعل. إنه حركة جدلية دائمة التجدد نحو هدف واحد وهو الوحدة مع العالم إنه استعادة الإنسان العاجز لقدراته ضائعة والمسلوبة منه بفضل المفروض عليه مجتمعيا... فالخيال الحر هو القادر على أنه يقف في وجه العالم ويقول (لا) لكل العلاقات والأوضاع القائمة، بينما بالنسبة لمن لا يملك خيالا حرا أي الشخص الآلي الوديع المندمج فإن كافة الطرق للحرية مسدودة، إن الخيال الحر الذي يستمر في النص لا بد أن يكون في نفس الوقت فيه إثبات لشيء محدد ومن هنا التناقض يؤسس جسر الخيال المتعاكس على الواقع من العالم القديم القائم إلى العالم الذي يشكله[2].

---

[1] المرجع نفسه، ص 153.

[2] محسن البلاسي يكتب "الخيال الحر"

كما إن في مرحلة الخيال المنطق الممتدة ما بين السادسة إلى الثامنة سنوات وفيها ينتقل الطفل إلى الخيال الحر وإلى القصص التي تدور حول الأقزام والملائكة والساحرات، ويكون خياله متبدلا متغيرا يواجه فيه الطفل واشكاله عن الظواهر والأنماط من الأوضاع ويلين أقنعة مختلفة ويغيرها كما يشاء.

وخيال الطفل في تلك المرحلة إبداعي وتركيبي موجه إلى هدف علمي، ويتميز الطفل فيها بسرعة نمو تخيله، ويشده تطلعه إلى الآفاق البعيدة.

والكاتب الناجح يسهم إسهاما فعالا بما يقدمه في هذه المرحلة بحيث يجعله قادرا على الاتصال بقوى الحياة فتساعدوا على بلوغ الكمال، وهنا يتبلور ولع الطفل بالقصص الخيالية التي تخرج في مضامينها عن مخيلته وغايته. (جعفر 1979)[1].

3- الخيال الإيهامي:

أو ما يسمى بمرحلة الطفولة المبكرة التي تبدأ من ثلاث سنوات إلى ست سنوات، وهي مرحلة ما قبل التمدرس تكثر فيها أسئلة الطفل كأسلوب لمراكمة المعارف والخبرات في هذه المرحلة يتعرف الطفل على بعض المفاهيم المتعلقة المأكولات والمشروبات والملابس والأشخاص، تزداد قدرته على فهم المعلومات البسيطة وتعلم الخبرات من عن طريق المحاولة والخطأ، وتزداد قدرته على التذكر[2].

[1] عبد الرحمن عبد الهاشمي، أدب الأطفال الفلسفته، وأنواعه وتدريسه ص 158.

[2] زهران حامد عبد السلام، علم النفس فهو الطفل منذ الطفولة إلى المراهقة، 1995، ط، عالم الكتب، القاهرة ص 203 – 204.

والتفكير عند الأطفال في هذه المرحلة يتمركز حول الذات، ويرتبط بالخيال وليس بالمنطق وتتداخل عندهم الحقيقة مع الخيال، فهم يتميزون بخيال واسع، إيهامي في أغلبه يتضح أكثر في ممارستهم اللعب، ويتكلمون كثيرا في هذه المرحلة ويتحدثون مع رفاق من وحي الخيال، فهو وسيلتهم للشعور بالسعادة، في هذا السن المبكر لا يملك الأطفال المعارف أو التجارب لذا فالخيال أداة يضعون به صورتهم للجزء المحيط بهم من العالم، (أما التخيل فيلاحظ أن اللعب الإيهامي أو الخيالي وأحلام اليقظة تميز هذه المرحلة، ويلاحظ فيه قوة خيال الطفل، حيث يطغى خياله على الحقيقة... ويرى في القصص الخيالية واقعا، ويكون خياله خصبا فياضا يملأ عن طريقه فجوات حديثة فتبدو كذبا خياليا)[1].

وبالتالي يمكن القول أن الخيال به يحقق الطفل الصغير رغباته التي لا يمكنه تحقيقها في الواقع.

[1] نفس المرجع، ص 205.

الفصل الثالث:
القصة والحكاية في أدب الطفل

الفصل الثالث: القصة والحكاية في أدب الطفل

أولا: القصة:

قد تميز الأدب بمجموعة من الفنون الشعرية والنثرية، كذلك أدب الطفولة فمن شعرهم الغناء والنشيد، ومن نثرهم الرواية والحكاية والقصة، حيث تحتل هذه القصة الأخيرة الصدارة في عالم الطفل، لذا بإمكاننا تعريف القصة.

مفهوم القصة:

لغة:

نجد "ابن منظور" يعرفها بقوله (القصة مأخوذة من فعل قص، يقص، قصصا، وقص عليه الخبر أي حدثه به على وجهه، وقص أثره أي تتبعه شيئا فشيء)[1].

كما وردت في موضع آخر (يقال في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام ونحو) [2] كما وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم لقوله تعالى:

(نحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)[يوسف:3] .

فالقصة تعني أحدوثة أو خبرا يروى، كما أن القص يعني أيضا تتبع الأثر، كما أن القصة مأخوذة لغة من (قص الأثر)، وقد ورد هنا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى (فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) [الكهف:64] .

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، 9، (مادة: قصص)، ص 102.

[2] المرجع نفسه، ص 104.

والكلمة تعني تتبع أثره واستقصاه وهي بهذا المعنى أقوى من دلالتها من كلماتي (حكى) و(روى) والتي تعني نقل الحديث أو الخبر، فالقصة في دلالتها لفظا و معنى أقوى في التعبير عن القصة الطويلة، والقصة قول يروى عند حدث سابق عليه متجسدا أو (متقصصا) هذا الحدث أو الأحداث التي تروى له، استحضارها في فكره ووجدانه، كما لو كان يشهدها أو يحضرها حقيقة. [1]

اصطلاحا:

لقد تعددت تعاريف القصة في الاصطلاح (فالقصة جمع قصص وهي حكاية نثرية طويلة، تستمد من الخيال أو الواقع، أو منهما مقاومتين على قواعد معينة من الفن الكتابي وهي رواية خبر أو حديث يتصف بالأمانة)[2].

كما يمكن اعتبارها (وسيلة من وسائل التعبير الفني النثري وهي بهذا لوحة فنية جميلة، تمتد على صفحاتها ألوان حياة البشر وأنماط سلوكهم وصور وأفعالهم)[3].

فهي تترجم الحياة المعاشة، وتعرض علينا حوادث واقعة كانت أو خيالية.

[1] محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، ط1 القاهرة سنة 2004.

[2] محمد زعلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، إتجاهاتها، أعلامها، جامعة الإسكندرية، مصر، د.ط 1993م، ص5.

[3] خالد أبو جندي، الجانب الفني في القصة القرآنية، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، د.ط 1997، ص 126. صفحة 126.

فالقصة وأحداثها يخترعها، العقل الذي هو منبع الخيال وهي بهذا لا تعرض لنا الواقع كما تعرضه كتب التاريخ والسيرة وإنما تبسط أمامنا صورة ومموهة منه)[1].

فالقصة هي لون فني متعدد المضامين، يكتبها الكبار للأطفال، وتشتمل على عناصر بناء القصة عند الكبار مثل الحدث (الأحداث)، الشخصية، الشخصيات، بيئة القصة (الزمانية والمكانية)، السرد القصصي والأسلوبي، العقدة الفنية، الانفراج (الحل)، الهدف (الإنصاف)، يراعي كاتب القصة تبسط تلك العناصر لتناسب المراحل والخصائص العمرية النهائية عند الأطفال.

كما نجد القصة وسيط تربوي فعال في المنهج المدرسي، وفي القراءة الحرة وقد رائد أدب الطفل العربي كامل كيلاني إلى ذلك وصف نحو ألق عمل قصصي يناسب كل مرحلة مراحل الطفولة، بل في تنوع في المضامين كذلك[2].

كما نجد أن القصة تشكل العمود الفقري لموضوعات أدب الأطفال وأشكاله، حيث أنها أقرب إلى الطفل، ومحببة إلى نفسه فهو مستمع جيد للحكايات والقصص، كما أن المرحلة التي يبدأ فيها الطفل الكلام عن نفسه، ويعبر عن ما يدور في خاطره و ما حوله من مجريات وأحداث في الأسرة والحي والشارع والحضانة والروضة والمدرسة.

---

[1] نجم محمد يوسف، فن القصة، دار صادر، بيروت، ط1 1996، ص 9.

[2] أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأهيل والتحليل، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر الإسكندرية ط الأولى سنة 1999، ص 170.

فقد ركز الكثير من الكتاب والمؤلفين على الاهتمام في مجال القصة، منذ بداية نشأة أدب الأطفال[1].

القصة هي فن أدبي لغوي يصور لنا حكاية تعبر عن فكرة محددة عبر أحداث في زمان أو أزمنة معينة وشخصيات تتحرك في مكان وأمكنة وتمثل قيما مختلفة، وهي من أحب ألوان الأدب للأطفال ومن أقربها إلى نفوسهم وهي عمل فني له قواعده وأصول ومقومات[2].

مفهوم الحكاية:

لغة:

جاء في لسان العرب مادة حكى: (الحكاية كقولك حكيت فلانا وحاكيته فعله أو قلت مثل قوله سواء لم أجاوره، وحكيت منه الحديث حكاية، وحكوت عنه حديثا في معنى حكيته في الحديث، مأسرني أني حكيت إنسانا وأن لي كنا وكنا أي فعلت مثل فعله، يقال حكاه وحاكاه، وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة، والمحاكاة المتشابهة، تقول فلان يحكي الشمس ويحاكيها بمعنى)[3].

[1] د. عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وثقافة الطفل، دار النشر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والترويدات، سنة 2008، ص 45.

[2] ملتقى أدب الطفل واقعه، إشكالاته ص50.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت طبعة جديدة، 2000، المجلد الرابع، ص 188، مادة حكي.

(وحكيت عند الكلام حكاية وحكوت لغة، حكاها أبو عبيدة، وحكيت العقدة أي شددتها، وروى ثعلب بيت عدي : أجل أن الله قد فضلكم فوق من أحكى بصلب وإزار، أي فوق من شدة إزاره عليه.

قال يروي: فوق من أحكي بصلب وإزار أي فوق ما أقول من الحكاية[1].

ومن الشواهد المذكورة كانت لفظة حكاية تعني المحاكاة والمسايرة والمشابهة، كما تعني المماثلة والسير على خطى الآخرين، ومن هنا كانت الحكاية نقل للحوادث الواقعية.

اصطلاحا:

كما تعرف الحكاية على أنها نتاج فكري جميل: أنتجته الشعوب عبر تاريخها الطويل، وأودعت بها أروع قصصها، وأجمل ما مر بها من أحداث وحكايات، فجاءت لتعكس خلاصة تجاربها، وتعطي صورة نابضة حية عن الواقع الأمة عبر مراحل تاريخها الطويل، تتجلى فيها حكمة الشعب وعصارة تجاربه وتفاعله في المراحل التاريخية التي عاشها، وتعطي وصفا لبعض الجوانب من الحياة الإنسانية، والأحداث التاريخية المختلفة، وإظهار النواحي الفكرية والعقلية التي شهدتها المنطقة في فترة من الفترات، فتعيد لذاكرة الأنباء صورة تاريخهم المجيد وتراثهم العريق بما عرفه من نبل وأصالة، وتعيد إلى أذهانهم صورة آبائهم وأجدادهم ومواقفهم الحميدة وأعمالهم الخالدة، التي يعتز بها كل محب لأرضه ووطنه وأهله وتاريخه.

[1] المرجع نفسه، ص188.

ولو لم تكن تلك الحكايات تحتوي على مقومات البقاء لما استطاعت الصمود أمام تحديات العصور، ووقفت بكل شموخ لتؤدي دورها الاجتماعي والفكري الذي من أجله أنشئت[1].

أضف إلى ذلك أنها سرد قصص تفصيلات حدث واقعي أو متخيل، وهو يتطابق عادة على القصص البسيطة ذات الحبكة المتراخية الترابط، مثل: حكايات ألف ليلة وليلة ومن أشهر الحكايات (حكايات كانتربري) لتشوسر، وقد يشير التعبير دون دقة إلى الرواية كما هو الحال في حكاية (قصة) مينشن لديكنز[2].

ويراد بالحكايات بالمعنى العام السرد القصصي، الذي يتناقله الناس، ومن الحكايات ما هي شعبية، وسط ما هي خرافية منسوبة إلى مؤلف مجهول النسب.

كما تعرف الحكاية على أنها قصة تقليدية، أو أسطورة مشهورة لثقافة معينة، ويتم نقلها شفويا من جيل إلى آخر، وغالبا ما تحتوي هذه الحكايات على دروس، وعبر يمكن الاستفادة منها في الحياة، وتكون على عدة أشكال منها: الحكايات الطويلة، والخرافات، وقصص الأشباح، ونظرا لتوارثها عبر الأجيال، فإن تفاصيلها وأحداثها تكون قابلة للتغيير حسب الزمان ومكان لتصبح أكثر ارتباطا من الواقع والبيئة المعاصرة لها[3].

---

[1] أبوعبد الله للتاريخ من يحكمه http://m.fb.com.

[2] مجلة المسافر الأدبية، كتاب القصة.

[3] كتابة عبد الحميد شمس الدين، آخر تحديث 48: 13- 12 سبتمبر 20.

ومـن هنـا نسـتنتج أن عـالم الحكايـة يضـج بـالأحلام والخيـالات يملـؤه الفضـول وحـب الاستكشاف، خاصة في الحكايات الطويلة، كما نجد أيضا أن الحكايات الجزئية الخرافية جزئية ومن المستحيل ردها إلى عالمنا الواقعي وذلك بسبب طابعها العجيب، وكذلك لأنها نسجت وألفت من أجل أن تدور في تلك الحكاية الخرافية السحرية لا الواقعية[1].

[1] (بتصرف).

المبحث الثاني: دراسة تحليلية للقصة والحكاية

ملخص حكاية هايدي

يحكى أن هناك فتاة تدعى "هايدي"، يتيمة الأبوين، نشأت وترعرعت عند عمتها، حتى أصبحت ذات الخمس سنوات وحسب ظروف العمة وعدم قدرتها على العناية بها قامت بإرسالها إلى جبال الألب السويسرية لتعيش مع جدها، ذهبت إلى هناك، كان جدها يعيش لوحده في كوخ، كان يتصرف بقوة، لهذا السبب كان يهابه أهل القري، كان متقلب المزاج يحب الطبيعة، كان يحمل قلبا عطوفا ومع ذلك لم يقم بإرسالها إلى المدرسة، وبدل من ذلك قام بإرسالها مع بيتر لرعي الغنم، بيتر طفل متواضع يفعل المستحيل من أجل أن يوفر لقمة العيش لجدته، كانت هايدي تعتبر بيتر أخا لها وهو كذلك، كانا يذهبان معا للمراعي الخضراء ويمضيان اليوم فيه، وفي يوم من الأيام أتت عمتها لزيارتها وعند سماعها من أهل القرية أن جدها لم يرسل هايدي للتعلم في المدرسة، فتضايقت العمة فقررت أن تأخذها إلى "فرانكفورت" وترسلها إلى عائلة ثرية، عندما رحلت هايدي حزن بيتر والجد حزنا شديدا، وكان لدى أسرة "كلير" طفلة اسمها "كلارا" وكانت هي الفتاة الوحيدة والوريثة لتلك العائلة، على الرغم من أنها فتاة بريئة إلا أنها تتصرف في بعض الأحيان بأنانية بسبب المشكلة الصحية التي تواجهها والتي عرضت مستقبلها، وبعد رفقتها مع هايدي أصبح مزاجها جيدا.

الآنسة روتينماير وهي مربية منزل "عائلة كلير" والتي تم اختيارها بسبب ماعرفته هذه الآنسة من حزم وانضباط، بالإضافة إلى سيرتها الذاتية الممتازة، لم ترتح الآنسة لوجود هايدي وعندما قدمت العمة للتعرف على هايدي الآنسة لم تقبل الآنسة روتينماير "علاقة هايدي بكلارا.

لأن "كلارا" أكبر من هايدي بأربعة سنوات لكن العمة ودعت هايدي وبقيت هايدي مع "كلارا" على الرغم من رفض السيدة "روتينماير" ذلك، بدأت هايدي بالتعلم شيئا فشيئا وبمساعدة جدة "كلارا" المشلولة، كانت جدة لطيفة على الرغم من قسوتها أحيانا كانت كلير كلارا كثيرا وكذلك لقد أحبت "هايدي" كذلك كان والد كلارا غني، وهو كبير العائلة، كان يسافر كثيرا لعمله، شعرت هايدي بالحنين إلى جبال الألب وبفضل والد هايدي عادت هايدي وفرح بيتر وجدها كثيرا، وأرسلت كلير إلى هايدي بأنها تزور هايدي فرفض في الأول وبعدها تمت زيارتها، وكانت هايدي وبيتر يساعدان كلير من أجل تمشي، جاءت جدة كلارا وولدها لأخذها فتفاجئا بروية ابنتهما تمشي على قدميها، ففرحا كثيرا، ثم قررا الذهاب إلى "فرانكفورت"، فذهبا، وواصلت "كلارا" مراسلة هايدي، عبر الرسائل

دراسة تحليلية لحكاية هايدي:

1- الغلاف:

تظهر حكاية هايدي بشكل طولي، وغلافها يحتوي صورة لفتاة جميلة ترتدي فستان وردي، تجلس تحت شجرة في الطبيعة الخلابة، أمام عنزة وابنتها، فهي تشكل فراغا مكانيا

يحده طولا (22 سم) وعرضا (14 سم) ويدل على أن الغلاف يتربع على مقاس متوسط (14*22) كتب في أعلى الغلاف باللون الابيض بخط صغير الأدب العالمي للناشئين داخل إطار باللون الوردي، وفي الأسفل كتب اسم المؤلفة "يوهانا شيبيري" بخط متوسط باللون الأبيض داخل إطار بلون وردي.

1- الألوان:

اللون الوردي: وهو فستان هايدي كما وضع به إطار كتب به اسم مؤلف والأدب العالمي للناشئين.

البني: لون العنزة وابنتها، إضافة إلى لون جذع الشجرة.

اللون الأخضر: هو لون الأشجار والعشب.

الأزرق والأصفر: وهو لون العصافير.

ومن هنا نستنتج أن هذه الألوان من الطبيعة نظرا لحب الكاتبة لها، وهكذا احتوى المظهر الخارجي للغلاف، بينما داخلها لا يحتوي إلا على اللون الأسود.

2- الرسوم:

كما نلاحظ من حيث الرسوم أن الكاتبة وضعت صورة خارجية على شكل كاريكاتور وهو فن ساخر من فنون الرسم، وهو صورة تبالغ في إظهار تحريف الملامح الطبيعية.

3- **الخط:**

أما الخط فلقد كان متوسط الحجم ومقبول.

4- **العنوان:**

أصل الاسم ألماني، لما له أكثر من معنى في أكثر من لغة والأبرز هو المعنى الألماني ويعني الفتاة ذات الصفات النبيلة ويقال صاحبة الشكل الجميل، وبالإسباني يعني الحنية الزائدة.

كما كان تتميز صاحبة اسم هايدي بطيبة القلب، وهي شخصية رومانسية وذات طباع هادئة، ولكن في حياتها هي حيوية ونشيطة وتميل للفنون المختلفة.

5- **اللغة:**

أما من حيث اللغة فلقت كانت لغة سهلة وبسيطة، ترقى إلى مستوى القراء ومفهومة وبعيدة عن الغموض نوعا ما من حيث الألفاظ والمعاني.

6- **الشخصيات:**

هناك شخصيات ثانوية ورئيسية:

أ-الشخصيات الرئيسية:

هايـدي: والمتماثلـة فـي الشخصـية الرئيسـية فـي الحكايـة، فتـاة تبلـغ مـن العمـر 5 سـنوات عاشت عند عمتها لفترة قصيرة وبعدها عاشت عند جدها في جبال الألب، مرحة ولطيفة جدا.

بيتر: الولد اليتيم يبلغ من العمر 11 سنة، صديق هايدي ويعمل راعيا للغنم، طيب القلب مهمته أن يرعى الأغنام ويهتم بها.

جـد هايـدي: يعـيش فـي جبـال الألـب يخـاف منـه أهـل القريـة ولكـن بعـد أن عاشـت عنـده هايدي وأدخلت البهجة في وجهه، بدأ أهل القرية يحبونه ويحبهم.

جدة بيتر: عاشت مع بيتر طوال فترة موت أمه وأبيه تهتم بحفيدها الوحيد، ولكنها عجوز ويهتم بها بيتر أيضا حيث كان يعتبرها مثل أمه.

كلارا: الفتاة الشقراء طوال فترة حياتها جالسة على كرسي متحرك، أمنيتها أن تتحرر من الكرسي المتحرك، وتمرح مع باقي الأطفال.

ب- شخصيات ثانوية:

عمـة هايـدي: التـي ربـت هايـدي لفتـرة قصـيرة، وبعـدها كلفـت جـدها المسـؤولية فـي تربيـة هايدي.

جدة كـلارا: تعيش مـع حفيدتها كـلارا فـي المدينـة وتهتم بهـا طـول فترة غيـاب أبيهـا، طيبـة القلب وحنونة ولا ترفض لحفيدتها طلبا.

والد كلارا: يعيش مع ابنته كلارا في المدينة، ويوفر لها سبل الراحة، لكي تكون مرحة مثل باقي الأطفال، ويحب ابنته جدا.

الطبيب: وهو الذي يهتم بمعالجة الكلارا ويدخل في نفسها القوة والإرادة على الانتصار على مرضها.

الآنسة روتنماير: العجوز الشمطاء: هي مديرة المنزل لدى عائلة كلير، واختيرت لهذا العمل بسبب شدتها وانضباطها في العمل المكلفة به.

ومن الشخصيات الحيوانية نجد:

المعزة الصغيرة: التي تحبها عايدي ولا تفارقها أبدا، هذه المعزة يتيمة مثل هايدي.

كلب طيب وهادئ: صديق بيتر وهايدي، أجمل ما فيه هو الهدوء.

7- **المكان:**

هناك أماكن مفتوحة ومغلقة:

بالنسبة للأماكن المغلقة نجد:

المنزل: وهو مكان للهدوء السكينة والطمأنينة يلجأ إليه الإنسان للراحة من كل المتاعب.

كما كانت هايدي تشعر بالجوع والدليل على ذلك من الحكاية في قولها: نسيت كل شيء آخر، ولكن الآن شعرت أنها جائعة جدا، كما أنها كانت متشوقة لتجربة فراشها الجديد، فلقد انهت عشاءها سريعا لتخلد إلى النوم.

سرعان ما كانت هايدي يستغرق في نوم عميق هادئ.[1]

الكوخ: هو كل موضع يتخذه الزارع على زرعه ويكون فيه يحفظ زروعه.

حيث كانت هايدي منزعجة جدا من الرياح القوية التي لم تكن تعرف عنها أي شيء، دليل على ذلك:

– أنها كانت تهب في الخارج فتجعل ألواح الكوخ الخشبية تئن وتصر غضبا.

– كما أن هايدي كانت مستمتعة جدا بالنظر إلى منزلها الجديد، والسبب في ذلك أنها اكتشفت حظيرة مبنية في مقابل الكوخ.[2]

الغرفة: هي الحيز في المكان أو المبنى، تستخدم لشتى الأغراض، غرفتين من الغرفة.

لم تكن تعرف هايدي أين هي وعندما نظرت حولها في الغرفة تذكرت كل ما حدث في الأيام القليلة.[3]

1 كتاب هايدي ليوهانا شيبري، ص 15، الأدب العالمي للناشئين.

2 نفس المرجع، ص 15.

3 نفس المرجع، ص 32، 36.

الحظيرة: كانت هايدي تراقب جدها عندما يذهب إلى الخارج لترتيب حظيرة المعز.[1]

المكتب: هو قسم أو وحدة إدارية مهمتها تنظيم الأعمال الادارية لكل المؤسسات.[2]

الأماكن المفتوحة:

الجبل: وهو تضريس أرضي يرتفع عما حوله من الأرض في منطقة محددة، وتتميز بقمم صخرية حادة، الجبل أكثر ارتفاعا وحدة من الهضبة.

كانت هايدي تشعر بالسعادة إلى أن يحين اليوم الموالي للعب مجددا واللهو مع بيتر، وفي خلال دقائق كانت في الخارج في حضن الجبل مع المعز.

كما أنها شعرت بالخوف عند رؤيتها للطائر الكبير عندها صاحت وأيقظت بيتر وراقباه معا حتى اختفى وراء قمة من قمم الجبل.[3]

المزرعة: وهي مساحة من الأرض، أو من مزرعة عالية نائية، أو بحيرة المعدة خصيصا لإنتاج الغذاء (المنتجات الغذائية).

حيث كانت هايدي تحب اللعب مع المعز، ومع ذلك أرادت أن تتعرف على أسمائها.

قال بيتر: "ذو القرون الكبيرة هو تورك، دائما يريد نطح غيره من المعز.

استدرت الماعز الصغيرة وبدأ تأكل الأوراق من يد هايدي".[4]

---

1 نفس المرجع، ص 15.

[2] نفس المرجع السابق، ص 46.

[3] نفس المرجع السابق، ص 18.

[4] نفس المرجع السابق، ص 19.

الشارع: هو ذلك المجال الواسع الذي يقبل عليه الطفل كمكان للمتعة واللعب.

من حب هايدي للقطط ركضت نازلة درجات السلم المتبقية لتصل إلى الصبي المنتظر في الشارع.[1]

الوادي: هو حوض أو منخفض طبيعي على سطح الأرض، تمتد الأودية بين السهول والهضاب والجبال.

كانت تبدو حزينة دليل على ذلك أنها سألت الخادم سباستيان: ولكن من أين يمكنني الذهاب لكي أرى الوادي كله.

برج عل: وهو بناء مرتفع على شكل مستدير أو سريع ويكون مستقل.

كانت هايدي تريد رؤية الوادي حيث أجابها الخادم قائلا: "يجب أن تصعدي إلى قمة برج عال، مثل ذلك البرج هناك ذي الكرة الذهبية فوقه". [2]

فرانكفوت: هي مدينه تقع في وسط غرب ألمانيا، على ضفاف نهر الماين في ولايه هنس.

هذا المكان الذي كانت تقيم فيه كلارا.

[1] نفس المرجع السابق، ص 38.

[2] نفس المرجع السابق صفحه 37

باريس: هي عاصمة فرنسا وأكبر مدنها من حيث عدد السكان، تقع على ضفاف نهر السين في الجزء الشمالي من البلاد في قلب منطقه إيل دو فرانس. وهو المكان الذي كان يعمل به والد كلارا.

دراسة تحليلية لقصة نجمة خضار والغولة

ملخص قصة (نجمة الخضار والغولة)

تروي هذه القصة عن قوم من البدو والرحالة، فهم يرتحلون من أرض إلى أرض، سعيا في طلب الرزق، والبحث عن العشب لماشيتهم، وذات يوم حطوا رحالهم دون علم من قرب من بيت الغولة، فلما رأتهم طلبت منهم طلبا فقالت: (أعطوني بناتكم الثلاثة، لأعلمهن غزل الصوف مقابل أن أعطيهم الماء فقبلوا بطلبها، كانت الغولة الماكرة تنهض كل صباح لتصطاد فرائسها من الكلاب وباقي الحيوانات ثم تأتي بصوفها وأشعارها إلى النبات الثلاثة، وتقول لهن اغزلن هذه الأصواف فالشتاء على الأبواب، والبرد هذا العام قارس).

كانت من بين البنات الثلاثة بنت اسمها (نجمة خضار) كانت ذكية وقوية الملاحظة راودها الشك في حقيقة هذه العجوز، ذات الشكل والطباع الغريبة.

وعندما حل الليل تغيرت تلك العجوز فأصبحت أسنانها طويلة وفمها كبير، وعيناها بارزتان، وأذناها متسعتان.

وعند طلوع الفجر ذهبت الغولة إلى الصيد، فتوجهت نجمة خضار إلى أهلها وأخبرتهم بالحقيقة، وطلبت منهم الهروب، ولكنها سوف تلحق بهم.

وفي إحدى الليالي نامت الغولة، فلا تستيقظ حتى ولو جرت من رجلها، حينها انطلقت نجمة خضار هاربة مع أختها، إلا ابنة الراعي لم تهرب معهما بل حاولت إيقاظ

الغولة، وبعد وقت طويل نهضت الغولة، فكان الشرر يتطاير من عينيها وحين علمت بالأمر غضبت غضبا شديدا، وظهرت ملامحها الحقيقية فهجمت على بنت الراعي وأكلتها، وحاولت اللحاق بالبنتين، حتى حل الظلام فوجدتا بيتا داخل الغابة، كانت تسكنه امرأة وهي زوجة الغول فطلبا أن يدخلا المنزل للاختباء وعندما طلع النهار ذهبت للمرور بواد عميق عبرتاه كذلك الغولة عبرته لكن كان لنجمة خضار كلب اسمه (رفراف)، هجم على الغولة طرحها أرضا وهكذا مضت نجمة خضار وأختها إلى أن وجدت أهلها وعادت إلى أبيها.

- **الشخصيات:**

- نجمة بطلة القصة.
- الفتيات الصغيرات.
- السيدة العجوز (الغولة).
- الراعي.

- **المكان:**

الأمكنة التي جرت فيها أحداث القصة

- القرية الصغيرة.
- الغابة.
- منزل السيدة العجوز.
- الوادي

- **الزمان:**

زمن القصة الماضي

وجود في القصة أستاكار لبعض العبارات مثل:

لكن العجوز بادرتهم قائلة لا يخرجن الآن، وأقمن معي الليلة

- وقالت لهن هيا نعد العشاء وأقمن لدى الليلة:

أحداث القصة جرت في الليل والصباح.

1) عناصر صناعة الخيال في القصة:

الغولة: (وقالت نجمة للفتيات هل صدقتن أنها عجوز عادية، تلك هي الغولة).

العفاريت: (قول العجوز هيا نعد العشاء وأقمن لدي الليلة، لأني رأيت عفريتا).

2) لغة القصة:

بسيطة ومناسبة لمستوى نمو الطفل.

3) الأسلوب:

أسلوب سردي قصصي كما يعتمد على عنصر التشويق وجذب الانتباه.

المبحث الثالث: مقارنة بين القصة والحكاية من حيث عنصر الخيال:

تذكرت جملة كنت أقولها كثيرا في طفولتي:

"جدتي، احكي لي قصة".. أدركت فجأة أن الفرق يعتمد على موقفنا نحن من الحدث وطريقة سرد الحدث.

فالقصة تحكى والحكاية تروى..

وإذا تمعنا أكثر نجد أن هناك أوجه تشابه واختلاف بين القصة والحكاية، كما يمكن القول أن القصة هي الحكاية بعد إعادة صياغتها وكتابتها واستثناء قائلها.. معنى ذلك أحداث مترابطة ومحبوكة ترويها شخصيات القصة وحوارات الأبطال فيها (وليس الراوي أو الحكواتي..) قد يكتبها المؤلف ولكن خيال القارئ هو ما يشكلها ويرسم خلفية الأحداث فيها لهذا السبب يتذوقها كل قارئ بطعم مختلف، كما أن لكلاهما شخصيات وأحداث وأزمنة مختلفة وأماكن وحبكة.. "كما أن القصة والسرد لا يوجدان في نظرنا إلا بواسطة الحكاية".[1]

القصة هي كل فن قولي درامي، أي يقوم على أساس أحداث تكشف عند صراع، يحتمل أن يقع، بحيث يهب للمتلقي، وفي النهاية متعة جمالية، بغض النظر عن وجود أو

[1] خطاب الحكاية لجيرار جنيت، ص 40.

عدم وجود منفعة مباشرة بمعنى أننا لا نستبعد ما يكون تلميحا لا تصريحا وتصويرا لا تقريرا، المهم أن تعريف القصة تعريفا حقيقي لا يتم إلا من خلال تطورها.[1]

وهذا ما لاحظناه في قصة نجمة الخضار والغولة حيث كانت الأحداث من صنع الحقيقة.

كما يمكن تلخيص خصائص القصة في عصر ما قبل الطباعة بالاعتماد على الأحداث أساسا، وتسلسل هذه الأحداث في ترتيب زمني، إلا في حالات قليلة، وأبطال القصص شخصيات إما في السلطة كالنبلاء والملوك، وإما أبطال شعبيون، يمثلون أحلام الجماهير والمثل الأعلى.

أما من حيث الأسلوب فهو مسجوع، أحيانا يتخلله أبيات من الشعر من حين للآخر. أما المؤلف فهو غير محايد إذ يتدخل من حين للآخر مناصرا شخصية على أخرى، وأحيانا يتدخل للشرح والتنبيه كما لا نستطيع أن نحدد للقصة أصلا واحدا، فلكل عصر روايته.

حيث أن القصة قريبة من الخبر أو من التاريخ بمعنى أن القصاص السامع، وبذلك فإنه ينتقل مما وقع إلى ما يحتمل أن يقع، أي ينتقل من التاريخ أو الخبر إلى الفن، كما نجد في قصص الحب القدري.[2]

[1] القصة تطورا وتمردا، يوسف الشاروني، ص 11.

[2] نفس المرجع السابق، ص 12.

وعلى عكس ذلك نجد قصصا أخرى تتميز بالطابع الفانتازي الذي يتمثل في تدخل القوى غير الإنسانية، كالسحر والأماكن المرصودة والحيوانات الخرافية، وتحول الناس إلى حيوانات والاستعانة بالجن، على نحو ما نجد في قصص ألف ليلة وليلة.[1]

وعندما يقف بنا الحديث وأمام كلمة الحكاية نجد أنفسنا أمام مسألة محيرة، الآن هذه الكلمة جاءت في أغلب كتب اللغة والأخبار والحديث لتعني نقل حادثة معينة وروايتها كما هي بشكل يتضمن، الدقة والضبط في نقلها مع عدم التوسع في الخبر.[2]

قد تكون الحكاية طويلة تنقل عدة أحداث للأشخاص أنفسهم أو صغيرة الحجم في أحداثها وشخوصها، أو قد تكون وسط بين الحالتين، فبهذا الشكل تنفرد الحكاية بميزة خاصة فتكون جامعة لكل أنواع القصة مع احتفاظها بسماتها الخاصة وشروطها اللازمة لنجاحها كحكاية، مما يؤكد تلك الشمولية لمعناها أنها (قد أطلقت عند العرب قديما لتدل على الأحاديث والأخبار والأسمار والخرافات)، والحكاية أيضا يطلق عليها الخرافة أحيانا، وهي إذا أحبكت كشفت عن خلق أصحابها للآن هذا الخلق نتيجة فإذا لم تكشف ذلك فهي معيبة فنيا.

[1] نفس المرجع السابق، ص 13.

[2] القصة والحكاية في الشعر العربي لبشرى محمد علي خطيب، ص 24.

وهذه الآراء تؤكد حقيقة شمول معنى الحكاية لكل ما في الحياة من صور وأحداث، إذا أنها مرآة للواقع بكل ما فيه من حقائق وخيالات قولي ولهذا أطلقت على القصة التي تصور الحاضر وتحكي جوانب منه.[1]

كما أن كلمة حكاية تدل على سلسلة الأحداث الحقيقية أو التخيلية التي تشكل موضوع هذه الحقبة.[2]

فالحكاية قد تكون جزء من سيرة ذاتية وأحيانا استدعاء لشخصيات تراثية.. تكون الحكاية باسمها أو فيها استدعائها اشبه بكتابة الأسطورة أو الخرافة، دليل على ذلك من الحكاية نجد العديد من التعابير المجازية كالاستعارة والتشبيه أو الكتابة.. الخ والتي نذكر من بينها عند قراءتنا للحكاية: "تكون الدنيا مشرقة وجميلة، أمامك مجددا" أيضا انطلقنا كطائر يحلق برشاقة في الهواء كذلك نجد التشبيه في قوله "كان فيها مدفأة وبدت كالمطبخ".[3] وأيضا من بين الاستعارات نجد "أشرق وجه بيتر بالسعادة، وهو يضعها في جيبه، كذلك حيث يمكن لكل شعره من الشمس أن يلمسه".[4]

[1] نفس المرجع السابق، ص 27.

[2] خطاب الحكاية لجيرار جنيت، ص 37.

[3] حكاية هايدي ليوهانا شبيري، ص 22.

[4] المرجع السابق، ص 10.

كما أن هناك العديد من التشبيهات التي طغت بكثرة في الحكاية نذكر من بينها: "قفزت دينا من مقعدها كالصاروخ، كذلك فشعرت كالعصفور محبوس في قفص.[1] ومن بين الاستعارات هناك العديد منها نذكر على سبيل المثال: أشرق وجه الطبيب وكأنما يتخلله شعاع الشمس.[2]

حيث نجد هنا أن الكاتبة حاولت المزج بين الاستعارة والتشبيه وذلك من أجل زيادة في جمال ورونقة الحكاية.

كذلك قولها ركضت نازلة درجات السلم.[3]

كما نجد أيضا كانت في الخارج في حضن الجبل مع المعز.

فهنا لا يصح القول حضن الجبل لأن الجبل لا يملك حضن بل ضرب به المثل لحضن الأم ليزيد من جمال النص.

كذلك التشبيه في قوله الآني أريد أن أركض في الأرجاء كالمعز.[4]

كما نجد من بين المعاجم الأدبية التي فرقت بين الإثنين: المعجم المدرسي السوري والذي كان من الكتب القليلة فقد عرف الحكاية بأنها "ما يحكى أو يقص حدثا واقعا أو

[1] المرجع السابق، ص 29.

[2] المرجع السابق، ص 68.

[3] المرجع السابق، ص 38.

[4] المرجع السابق، ص 15.

متخيلا" بينما عرف القصة "بأنها حكاية طويلة، تسرد واقعة أو جملة وقائع، تستمد من الواقع أو الخيال أو منهما معا، وتبنى على قواعد معينة من الفن الأدبي".[1]

أيضا إذا تصفحنا معجم لونجمان وجدته يعرف الحكاية بأنها "قصة قصيرة تقليدية، تعلم درس أخلاقيا، وخاصة عند الحيوانات بينما يعرف القصة بتعاريف مختلفة لتجاوزت 15 تعريفا" من أكثرها وضوحا وبساطة أن "القصة هي الحكاية"..[2]

وهنا يبرز عنصر الخيال باعتباره المتحكم الأساسي في الإبداعات الخاصة بأي عمل فني، ولعل الطاهر يحياوي من "أهم الذين كتبوا في قصص الأطفال الجزائرية بل إنه أحد هؤلاء الذين اهتموا بالحياة التي تحياها الأسرة الجزائرية بل هذا ما جعلنا نتبين إحدى إبداعاته والمتمثلة في سلسلة "قصة نجمة الخضار والغولة" وذلك للكشف عن الخيال فيها نظرا للأهمية البالغة التي يحظى بها الخيال والمتمثلة في سلسله "قصة نجمة الخضار والغولة داخل قصص الأطفال، باعتباره المنبع الأساسي في تكوين وتجسيد الأفكار فأهميته تبرز كعنصر قائم بذاته، وهذا ما يسعى له البحث وهو الجمع ودمج الخيال بقصص الأطفال، بهدف الكشف عند جمالية ذلك الخيال القصصي وكذلك نفس الشيء بالنسبة للحكاية.[3] كما نلمس في الحكاية جمالية الخيال حينما يقول مثلا:

---

[1] المعجم المدرسي السوري.

[2] معجم لونجمان.

[3] http://hd/.handle.net/123456789/6123 ، قسم اللغة والأدب العربي.

أشرق وجه بيتر.. وجه الطبيب فهنتا جمالية رائعة فدلالة الإشراق هنا دلالة على النور، البهاء، الصفاء.. لذلك استعملت الكاتبة عنصر الخيال لكي يزيد من جمالية الحكاية، وتجعل القارئ يشعر بالسعادة ولا يمل من القراءة، ويصبح متشوقا لقراءة المزيد، فنجد مثلا عند قراءتنا لأي نوع من القصة أو الحكاية وخاصة التي يصب فيها عنصر الخيال، فثم تشعر بطعم وذوق خاص لكليهما، لذلك نجد أن للخيال أو بالأحرى عنصر الخيال عنصر ضروري لكل من القصة والحكاية، فهو يحفز القارئ الاطلاع على المزيد من المطالعة، ولا يشعر بالملل، ذلك لابد أن يتوفر عنصر الخيال لكي يزيد من جمالية الحكاية أو القصة.[1]

وفي الأخير يمكن القول أنه عندما تفتح المراجع الأدبية نجد تعاريف كثيرة للقصة (أنواعها ومسمياتها والعناصر الأساسية فيها) ولكنك لا تكاد تجد من يفرق بينها وبين الحكاية.. في حين فتحت قاموس المنجد في اللغة والإعلام لم أجد أصلا تعريفا للحكاية يسمح بمقارنتها مع القصة، وجدت فقط الفعل (حكى) الأمر الذي يجعل من كل ما يروي باللسان حكاية (سواء كانت قصة أم خبرا أم تجربة مررنا بها).[2]

[1] بتصرف.

[2] جريدة الرياض، فهد عامر الأحمد.

خاتمـــة

خاتمة:

ومن خلال رحلة البحث في هذا الموضوع تمكنا من رصد مجموعة من النتائج الآتية:

- تختلف مواقف النقاد وتصوراتهم اتجاه الخيال، باعتباره موضوع صعب ومتشعب.
- إذ ملكة الخيال غير متساوية عند جميع الناس، بل تختلف نسبة من شخص إلى آخر.
- إن ظهور الخيال متزامن مع ظهور الإنسان، لأن الخيال سمة إنسانية، كما أنه نتاج الواقع المؤثر في الإنسان.
- الخيال بنية هامة في أدب الطفل حيث أسهم في إحداث تطور من خلال حركته داخل النصوص.
- أنه من أهم الأجناس انجذابا للأطفال، لتعدد مجالاته، والأكثر تلاقيا مع الخيال.
- يعتمد الخيال على الحرية في التصورات وبالتالي حرية العقل من الالتزام الواقعي.
- ينقسم الخيال إلى خيال علمي وخيال أدبي.
- وعلى الرغم من أن قصص الخيال العلمي تنمي قدرة الطفل على التخيل وتعود عقله على التفكير والتأمل، وتدريبه على مواجهة المشكلات أو حلها، عن طريق استخدام العقل والفكر، فإن هناك بعض الجوانب السلبية، حيث إن بعض التفسيرات الخيالية للحقائق العلمية قد تصر الطفل أكثر مما تنفعه، فهي تقدم القصص الخيالية تلغي قيمة الإنسان

العادي، وترفع الأطفال إلى محاكاة الأبطال لا وجود لهم على أرض الواقع، إضافة إلى مظاهر العنف والإجرام.

- كما أن الخيال الأدبي عبارة عن صورة لغوية، تغير الدلالة الحقيقية إلى دلالات مجازية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. ابراهيم صدقة، النص الأدبي في التراث الشعبي والبلاغة.
2. ابن منظور، لسان العرب، مج و (مادة قصص).
3. أبو قاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب.
4. ابي عثمان عمرو بن الجاحظ، "الحيوان"، 1984 – 1965م.
5. ابي عمرو بن الجاحظ، البيان والتبيين.
6. أدب الطفل، واقعه، إشكالاته وآفاقه، منشورات مديرية ثقافية لولاية المدية.
7. إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكاتب، ط1، 2004، 2000.
8. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي.
9. جريدة الرياض لفهد عامر الأحمدي.
10. حسين عيروس، أدب الأطفال وفن الكتابة، 2019، الجزائر.
11. خالد أبو جندي، الجانب الفني في القصة القرآنية، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1997م.
12. خطاب الحكاية لجيرار جنيت.

13. الدكتور أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأهيل والتحليل، 1999.

14. رامي فواز أحمد المحمودي، النقد الحديث والأدب المقارن، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، سنة 2008.

15. الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي ط1، دار مداد يونيفارسيتي براس، 2009.

16. زهران حامد عبد السلام، علم النفس، فهم الطفل منذ الطفولة إلى المراهقة، 1995، ط5، عالم الكتب، القاهرة.

17. عبد الرحمن عبد الهاشمي، أدب الأطفال، فلسفته وأنواعها وتدريسه، دار زهراء للنشر والتوزيع ، ط، 2009.

18. عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، المركز العربي لتوزيع المطبوعات ط2، عمان الأردن، سنة 1988.

19. عبد الفتاح شحدة أبو معال، أدب الأطفال وثقافة الطفل، دار النشر العربية المتحدة للتسويق والترويدات، سنة 2008.

20. علي عبد الفتاح كفان، الإعلام والمجتمع، دار البازوني، ط1، 2014.

21. عمار حازم محمد العبيدي، الخيال الشعري في القصائد العشر الطوال عالم الكتب الحديثة، العراق.

22. القصة تطورا وتمردا ليوسف الشاروني.

23. قصة نجمة الخضار والغولة للكاتب الطاهر يحياوي.

24. القصة والحكاية في الشعر العربي لبشرى محمد علي خطيب.

25. كتاب هايدي للمؤلفة يوهانا شبيري.

26. كتابة عبد الحميد شمس الدين، آخر تحديث، 13:48 .. 12 سبتمبر.

27. كيمبرلي رينولدز، أدب الأطفال، مقدمة قصيرة جدا، مؤسسة مخداوي للتعليم والثقافة ط1، القاهرة، 2014.

28. مجلة المسافر الأدبية، كتاب قصة.

29. محسن البلاسي يكتب الخيال الحر.

30. محمد حسين إسماعيل في أدب الأطفال.

31. محمد زغلول سلام، دراسات في القصة الغربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، جامعة الإسكندرية، مصر 1993م.

32. محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، سنة 2004.

33. المعجم المدرسي السوري.

34. معجم لونجمان.

35. ملتقى أدب الطفل واسطه، إشكالاته.

36. نجم محمد يوسف، فن القصة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996.

37. هادي نعمان، أدب الأطفال، فنون وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة 1997.

المواقع الإلكترونية:

- http://www.qtrat.com/up_ar/ar/na53.png
- http://m.f.b./.com

أبو عبد الله هنية، للتاريخ من يحكيه.

- http://hd/.handle.net/123456789/6123

قسم اللغة والأدب العربي.

الفهـــرس

الفهرس

شكر وتقدير

الإهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول: ماهية أدب الطفل.....5

المبحث الأول: مفهوم أدب الطفل.....5

المبحث الثاني: خصائص أدب الطفل..... 10

المبحث الثالث: تقنيات الكتابة لأدب الطفل..... 13

تقنية الكتابة..... 13

مراحل الكتابة: 13

مستويات الكتابة:..... 16

طبيعة الكتابة:..... 21

التقنية الشفوية..... 22

أشكال المشافهة 22

إندثار الموروث الشعبي:..... 25

تطور المشافهة:..... 25

التقنية الرقمية 27

تعريف الإعلام الرقمي: الإعلام الجديد..... 27

أدب الطفل في ظل الرقمنة: 29

المبحث الأول: مفهوم الصناعة والخيال 31

مفهوم الصناعة:..... 31

مفهوم الخيال:..... 33

المبحث الثاني: أهمية الخيال في أدب الأطفال..... 37

المبحث الثالث: أنواع الخيال 42

الخيال العلمي:..... 42

2) الخيال الحر:..... 44

3- الخيال الإيهامي:..... 45

الفصل الثالث: القصة والحكاية في أدب الطفل 48

أولا: القصة: 48

مفهوم القصة:..... 48

لغة: 48

اصطلاحا:..... 49

مفهوم الحكاية:..... 51

لغة: 51

اصطلاحا:..... 52

المبحث الثاني: دراسة تحليلية للقصة والحكاية..... 55

ملخص حكاية هايدي..... 55

دراسة تحليلية لحكاية هايدي: 56

دراسة تحليلية لقصة نجمة خضار والغولة..... 65

ملخص قصة (نجمة الخضار والغولة) 65

المبحث الثالث: مقارنة بين القصة والحكاية من حيث عنصر الخيال: 69

خاتمة:..... 77

قائمة المصادر والمراجع..... 80

الفهرس 85